

سعاد محمد الصباح

الشعر والنثر.. لك وحدك

شعر



Saad M. Al-Sayid

الشُّعْرُ وَالنَّثْرُ.. لَكَ وَحَدَّكَ

لوحة الغلاف والرسوم الداخلية للشاعرة

سعاد محمد الصباح

الشعر والنثر.. لك وحدك



الناشر:

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

ص.ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

نوفمبر 2016

الترقيم الدولي: I.S.B.N

978-99906-2-059-7

لَا تَسْأَلُ مَا هِيَ أَخْبَارِي..
لَا شَيْءَ مُهِمًّا.. إِلَّا أَنْتَ..
فَإِنَّكَ أَحَلَى أَخْبَارِي.
لَا شَيْءَ مُهِمًّا.. إِلَّا أَنْتَ..
وَكُلُّ الْعَالَمِ بَعْدَكَ ذَرَاتُ غُبَارٍ..

سُعَاد

أَيَّا رَجُلًا.. يَتَجَوَّلُ بَيْنَ خَلَايَايَ

مِثْلَ الْقَضَاءِ.. وَمِثْلَ الْقَدَرِ..

سُعَاد

لَمْ يَئُودِ عِنْدِي مَكَانٌ
بَعْدَمَا اسْتَعْمَرْتُ كُلَّ الْأَمْكِنَةِ
لَمْ يَئُودِ عِنْدِي زَمَانٌ
بَعْدَمَا صَادَرَتْ كُلَّ الْأَزْمِنَةِ

سُعَاد

مُقَدِّمَةٌ

أُحَاوِلُ أَنْ أَتَعَلَّقَ بِعَرَبَةِ الْفَرَحِ
فَيَضْرِبُنِي السَّائِقُ عَلَى أَصَابِعِي..
وَأُحَاوِلُ أَنْ أَتَعَلَّقَ بِجِبَالِ الْكَلِمَاتِ..
فَتَفْلِتُ مِنْ يَدَيَّ..
وَأُحَاوِلُ أَنْ أَسْتَعِيدَ زَمَنَكَ الْجَمِيلَ،
الْمُطَرَّرَ بِالشَّمْسِ وَالصَّحْوِ فَيُهَاجِمُنِي الْمَطَرُ..
وَتَضْرِبُنِي الْعَاصِفَةُ.
هَذِهِ كَلِمَاتُ الْقَلْقِ.. وَالتَّوْتُورِ.. وَالزَّمَنِ الْحَزِينِ..
فَأَرْجُو أَنْ تُحِبَّ حُزْنِي.



1

الشُّعْرُ وَالنَّثْرُ.. لَكَ وَحَدَكَ

يَا مَرْفِيَّ الَّذِي أَظَلُّ بِانْتِظَارِهِ..
بَعْدَ أَيَّامٍ..

أُعَادِرُ لَنَدَنٍ بَعْدَ انْتِظَارٍ طَوِيلٍ..
بَعْدَ أَيَّامٍ أُعَادِرُ * Bear palace

الَّذِي كَانَ فِرْدَوْسِي وَسِجْنِي فِي آنٍ وَاحِدٍ..
فِرْدَوْسِي لِأَنَّ مَكْتَبَهُ وَصَالُونَهُ وَعُزْفَهُ
تُخَزَّنُ أَجْمَلَ ذِكْرِيَاتِي..

وَسِجْنِي..

لِأَنَّيَ خِلَالَ مُدَّةِ غِيَابِكَ مُحَاصِرَةٌ
بِالنَّالُوثِ الْمُقَدَّسِ؛ أَنْتِ، وَأَوْلَادِكَ، وَذِكْرِيَاتِي..
لَمْ أَكُنْ وَحْدِي بِالْبَيْتِ أَبَدًا..
وَالْحِرَاسَةُ لَمْ تَنْقَطِعْ لَآ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا..
عَيْنَاكَ مَرْسُومَتَانِ عَلَى الْبَابِ، وَابْتِسَامَتُكَ تُطَلُّ
مِنْ وَرَاءِ السِّتَائِرِ..
وَصَوْتُكَ يَتَرَدَّدُ فِي أَرْجَاءِ الْبَيْتِ:
أُحِبُّكَ..

* بيتنا في الريف البريطاني

حُلْمٌ SHOPPING

أُعَلِّقُكَ، كَحَلَقِ الزُّمُرْدِ، فِي أُذُنِي
وَأَدْخُلُ بِكَ شَوَارِعَ لَنْدَنَ الْمُزْدَجِمَةِ
وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ

أُخَبِّئُكَ كَالثَّوْبِ الْجَدِيدِ
فِي كَيْسِ مُشْتَرِيَاتِي
وَأَقْفِرُ مَعَكَ كَطِفْلَةٍ
عَلَى السَّلَالِمِ الْكَهْرِبَائِيَّةِ..
وَأَتَمَسِّكَ بِذِرَاعِكَ
كَغَرِيقٍ فِي سَاعَةِ الرَّحَامِ
وَأَتَوَكَّلُ عَلَى سَاعِدَيْكَ

أَلْبَسَكَ كِسْوَاةَ الذَّهَبِ فِي مِعْصِي
وَأَرْتَادُ مَعَكَ الْأَمَاكِنَ الْمَزْرُوعَةَ
بَيْنَ رِيحِي سَتْرِي.. و "نايتس بريدج"
هَازِنَةٌ مِنَ الْمَطْرِ
هَازِنَةٌ مِنَ الْبَشْرِ
وَأَتَوَكَّأُ عَلَى الْحُبِّ

أَذْهَبُ مَعَكَ..
إِلَى آخِرِ الدُّنْيَا.
وَأَخُذُ إِجَازَةً..
مِن تَارِيخِ الْعَرَبِ.

بَارِدٌ مِنْ دُونِكَ الْبَيْتُ كَثِيرًا..

في ذكرى زواجنا السادسة والخمسين (18 سبتمبر)

- 1 -

أَنَا فِي حَالَةٍ حُبٍّ.. يَا حَبِيبِي
رَائِعٌ.. أَنْ تَجِدَ الْمَرْأَةَ فِي جَانِبِهَا
مَنْ تُنَادِيهِ: حَبِيبِي
مُدْهَشٌ.. أَنْ تَفْتَحَ الْمَرْأَةُ عَيْنَهَا مَعَ الْفَجْرِ
لِتَلْقَى نَفْسَهَا غَارِقَةً فِي بَحْرِ طَيْبٍ

- 2 -

يَا حَبِيبِي
بَارِدٌ مِنْ دُونِكَ الْبَيْتُ كَثِيرًا
بَارِدٌ مِنْ دُونِكَ الْعُمُرُ كَثِيرًا
أَنَا إِنْ لَمْ أَتَكْوَمَ تَحْتَ كُرْسِيِّكَ..
فَلَنْ يُدْفِنَنِي أَيُّ مَكَانٍ..

- 3 -

يَا حَبِيبِي..
يَا الَّذِي شَكَّلَنِي بِالْأَغَانِي..
وَالْيَوَاقِيتِ، وَزَهْرِ الْأُقْحُوَانِ
يَا الَّذِي بَلَّلَ أَعْشَابِي بِأَمْطَارِ الْحَنَانِ
يَا الَّذِي أَوْصَلَنِي بَرَّ الْأَمَانِ
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَعْنَى أَنْ تُحَسَّ امْرَأَةً خَائِفَةً
أُمَّهَا قَدْ وَصَلَتْ بَرَّ الْأَمَانِ!

امرأة.. في عُنُقِ الزُّجَاجَةِ..

- 1 -

مَلَلْتُ الكَلَامَ المَعَادَ عَنِ الحُبِّ
فَلنَخْتَرِعْ، يَا حَبِيبِي، كَلَامًا جَدِيدًا..

كَرِهْتُ الإِقَامَةَ فِي مُدُنِ المِلْحِ..
فَلنَكْتَشِفْ، يَا حَبِيبِي، مَكَانًا بَعِيدًا
أُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى زَعْتَرِ الأُودِيَةِ
أُرِيدُ التَّحَرُّرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..
وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ
أُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى آخِرِ الأَغْنِيَةِ..

- 2 -

أَنَا، لَا أزالُ مُعَلِّقَةً يَا حَبِيبِي
بِعُنُقِ الزُّجَاجَةِ
فَشِعْرِي.. وَتَثْرِي.. وَوَمَضَاتُ فِكْرِي
تَمُرُّ جَمِيعًا... بِعُنُقِ الزُّجَاجَةِ
فَكَيْفَ أَحْبُّكَ فِي ظِلِّ هَذَا الْحِصَارِ الطَّوِيلِ؟
فَسَيْفٌ يُحَدِّدُ وَقْتَ خُرُوجِي
وَسَيْفٌ يُحَدِّدُ وَقْتَ دُخُولِي

تَمُرُّ الفُصُولُ عَلَيَّ
وَلَا أَتَذَكَّرُ أَسْمَاءَ كُلِّ الفُصُولِ
فَلَا شَهْرٌ نَيْسَانَ يَطْرُقُ بَابِي
وَلَا غَيْمٌ أَيْلُولَ يَرَوِي حُقُولِي

صَبَرْتُ كَثِيرًا..
وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَمْلِكُ صَبْرَ النَّخِيلِ
أُلُوفُ البَشَاعَاتِ تَصْدُمُ عَيْنِي
وَمَا زِلْتُ أَحْلُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَمِيلِ

أُرِيدُ التَّحَرُّرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.. وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ
فَحَدِّدْ زَمَانَ الرَّحِيلِ، وَوَقْتَ الرَّحِيلِ..
وَخُذْنِي عَلَى سَاعِدَيْكَ الْقَوِيَّيْنِ.. خُذْنِي
إِلَى زَمَنِ الشُّعْرِ.. وَالْمُسْتَحِيلِ..

- 3 -

كُرِهْتُ جِوَارَ الْمَرَايَا..
كُرِهْتُ الْجُلُوسَ نَهَارًا وَلَيْلًا، بَيْتِ اللَّعْبِ
أُرِيدُ اسْتِعَادَةَ حَقِّ الصُّرَاخِ
وَحَقِّ التَّحْدِي..
وَحَقِّ الْعَضْبِ
أُرِيدُ مَكَانًا عَلَى الْأَرْضِ،
تَنْبُتُ فِيهِ الْقَصَائِدُ مِثْلَ دَوَالِي الْعِنَبِ
تَخْشَبُ قَلْبِي، وَأَصْبَحْتُ امْرَأَةً مِنْ خَشَبِ
تَيْبَسَ عَقْلِي، وَلَا أَتَصَوَّرُ عَقْلِي حَطَبَ
أُرِيدُ هَوَاءً نَظِيفًا
وَفِكْرًا نَظِيفًا
وَحُرِّيَّةَ الرِّيحِ بَيْنَ حُقُولِ الْقَصَبِ..

- 4 -

كِرِهْتُ اسْتِدَارَةَ وَجْهِهِ..
وَلَوْنَ عَيْوَنِي
كِرِهْتُ قَنَاعَةَ كُلِّ الْجَوَارِي
كِرِهْتُ طَعَامَ السُّجُونِ..
كِرِهْتُ الْقَبِيلَةَ..
حِينَ تَكُونُ الْقَبِيلَةُ..
ضِدَّ الْأُنْثَى وَالْيَاسِمِينَ..
كِرِهْتُ ذُكُورَ الْقَبِيلَةِ
حِينَ يَقُولُونَ أَحَلَى الْكَلَامِ..
لِكِي يَا كَلُونِي!!

كَرِهْتُ الحُرَافَاتِ تَمَهُشُ لِحَمِي..
كَرِهْتُ الحَلِيبَ الَّذِي أَرْضَعُونِي

خَرَجْتُ عَلَى سُلْطَةِ المَيْتِينَ..
وَخَالَفْتُ كُلَّ الوَصَايَا الَّتِي عَامُونِي..
وَقَفْتُ بِوَجْهِ العَوَاصِفِ وَحْدِي..
وَلَمْ أَتَّخِذْ مِنْ صَدِيقٍ عَلَى الأَرْضِ..
إِلَّا جُنُونِي.



خُذْنِي إِلَى الْفَوْضَى وَالطُّفُولَةِ..

خُذْنِي إِلَى أُنُوثَتِي..
خُذْنِي إِلَى حَقِيقَتِي
خُذْنِي لِمَا وَرَاءَ الْوَقْتِ وَالْأَيَّامِ
خُذْنِي لِمَا وَرَاءَ الْبُوحِ وَالْكَلامِ
فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنَام..

مَا أَجْمَلَ السُّكْنَى مَعَكَ
عَلَى حُدُودِ الضَّوِّءِ وَالسَّحَابِ
أَوْ تَحْتَ جَفْنِي كَلِمَةً
أَوْ دُفَّتِي كِتَابًا

مَا أَجْمَلَ الْهُرُوبَ فِي الْفَجْرِ مَعَكَ
مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرٍ.. وَلَا خَوْفٍ..
وَلَا نَدَامَةً

يَا لَيْتَنِي أُقِيمُ فِي صَدْرِكَ..
كَالْحَمَامَةِ
وَبَعْدَهَا فَلَتَقِمِ الْقِيَامَةَ!
وَلْيَبْدَأِ الطُّوفَانُ..!

يَا أَيُّهَا الْمَسَافِرُ اللَّيْلِ فِي الشَّفَاهِ
وَالْأَحْدَاقِ
يَا أَيُّهَا الْآكِلُ مِنْ فَوَاكِهِ الْبَحْرِ..
وَمِنْ حَشَائِشِ الْأَعْمَاقِ

خُذْنِي إِلَى الْمَرَافِي الْمَجْهُولَةِ
خُذْنِي إِلَى الْفَوْصَى.. إِلَى
الطُّفُولَةِ..
وَأُخَذْتُ رُثَائِي كُلَّهُ.. وَحِكْمَةَ الْقَبِيلَةِ

يَا أَيُّهَا الزَّارِعُني شَمْسًا عَلَيَّ
الْأَفَاقِ
خُذْنِي إِلَى أَيِّ مَكَانٍ شِئْتُ.
خُذْنِي إِلَى خَلْفِ حُدُودِ الْوَقْتِ.
فَلَيْسَ لِي عَقْلٌ مَعَكَ
وَلَيْسَ عِنْدِي مَوْقِفٌ أَخُذُهُ..
إِلَّا مَعَكَ

خُذْنِي بِلَا تَرُدُّدٍ
لِلْهِنْدِ.. أَوْ لِلْسِّنْدِ
فَمَا أَنَا شَاعِرَةٌ بِالْحَرِّ
وَلَا أَنَا شَاعِرَةٌ بِالْبَرْدِ
وَلَا مَعِيَ حَقَائِبٌ.. وَلَا مَعِيَ
أوراق
وَلَيْسَ عِنْدِي وَطَنٌ أَسْكُنُهُ
إِلَّا مَعَكَ





Sonadine
013

2

إِذَا نَادَى الرَّجُلُ بِالمَسَاوَةِ
فَتَأَكَّدُ أَنَّهُ مُصَابٌ بِعِطْرِ الأُنثَى

عِنْدَمَا طَالَبْتُ بِحُقُوقِي الْمَشْرُوعَةَ
أَقْفَلْتِ فِي وَجْهِي أَبْوَابَ
شَرَايِينِكَ

الرَّجُلُ الْعَرَبِيُّ مُصَابٌ
بِفُقْدَانِ الْمَنَاعَةِ..
لِذَلِكَ فَهُوَ يَدْخُلُ «الْكُومَا»
عِنْدَمَا يَشْمُ عَطَرِ الْأُنْثَى.

كُلُّ قُوَّةِ الرَّجُلِ
تَتَبَخَّرُ فِي أَحْصَانِ امْرَأَةٍ.

يَقُولُ الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ:
أُجِبُّكَ..
فَقَطَّ عِنْدَمَا يَتَسَلَّقُ فَمَهَا
ثُمَّ يَنْسَى مَا قَالَ فِي رِحْلَةِ الْهُبُوطِ.

فِكْرُهُ يَخْتَرِعُ حُدُودَهُ
وَلَا يَتَوَقَّفُ عَنِ سِيَاسَةِ التَّوَسُّعِ.

لَا يَسْمَحُ الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ
بِأَنْ تُقَاسِمَهُ كَعَكَّةَ الْحُرِّيَّةِ
خَوْفًا عَلَيْهَا مِنَ التُّخَمَةِ!!

هُنَاكَ رِجَالٌ
يَعْتَبِرُونَ الْمَرْأَةَ وَرْدَةً..
لَا مَكَانَ لَهَا إِلَّا فِي عُرْوَةِ الْمِعْطَفِ.

الرَّجُلُ هُوَ بِطَبْعِهِ اسْتِعْمَارِيٌّ
مُسْتَبَدٌّ..
وَمَا لَمْ تَقُمْ الْمَرْأَةُ بِثَوْرَةٍ
فَسَيَنْظِلُّ اللَّيْلُ طَوِيلًا..

بِنَزْعَتِهِ الْإِقْطَاعِيَّةِ
يَسْتَوْلِي عَلَى مَحَاصِلِ الْمَرْأَةِ
وَيَعْرِضُهَا فِي الْمَزَادِ الْعَلَنِيِّ..

المرأةُ هي بضاعةُ
الرجلِ الوحيدةُ..
لذلكِ يحتكرُ السوقُ
ويُلغِي من مُفكِّرةِ ذاكرتهِ
كُلَّ النساءِ
ويُبقِي أمه.

جسدُ المرأةِ..
يحملُ بوليصةَ تأمينٍ ضدَّ الشَّيْخُوخةِ..
أمَّا جسدُ الرجلِ..
فلا تقبلُ شركاتُ التأمينِ..
التَّعامُلَ معه.

الرَّجُلُ الحَضَارِيُّ..
هُوَ الَّذِي يَتَعَامَلُ..
مَعَ جَسَدِ الْمَرَأَةِ بِحَضَارَةٍ.

لَسْتُ مُصَابَةً بِعُقْدَةِ الرَّجُلِ
وَلَكِنِّي مُشْفَقَةٌ عَلَيْهِ..
مِنَ عُقْدَةِ التَّسَلُّطِ.

أَيُّهَا الرَّجُلُ..
تَرَجَّلْ عَنِ صَهْوَةِ غُرُورِكَ..
وَاجْلِسْ..
لِنُقِيمَ حَوَارًا بَعِيدًا عَنِ ضَمِيجِ الْجَسَدِ.
أَنْتَ لَا تَرَى فِي
مِرَاةِ الْكَوْنِ
إِلَّا نَفْسَكَ
فَلِذَا خَسِرْتَ الْعَالَمَ.

صَعْبٌ أَنْ تُعَامِلَنِي
كَأَرْضٍ لِلْفَلَاحَةِ
فِي عَصْرِ الإِصْلَاحِ الزَّرَاعِيِّ
وَمُحَارَبَةِ الإِقْطَاعِ.

أَنَايُ أَنْتَ حَتَّى العَظْمِ..
وَرَجِسِي أَنْتَ حَتَّى العَظْمِ..
وَسَادِي أَنْتَ حَتَّى العَظْمِ
وَكُلُّ امْرَأَةٍ عَرَفْتُكَ..
هَرَبْتُ قَبْلَ أَنْ
تُصَابُ بِالانْهِيَارِ العَصِي.

أوصاني أبي
ألا أتق في رجلٍ
يرضع من ثدي السلطنة.

أوصتني أمي..
ألا أحترم رجلاً
لا يُقيم وزناً لعقل امرأة..

أوصتني أمي..
ألا أُقيم علاقة..
مع رجلٍ يُغيّر جلده.





Soudalini

3

هَلِ الْحُبُّ كَذِبَةٌ
يُغَيِّرُكُهَا الْإِنْسَانُ..
ثُمَّ يُصَدِّقُهَا!

الحُبُّ.. هُوَ اليَوْمُ القَوْمِيُّ
لِكُلِّ البَشَرِ..
مِنْهُ تُعَلَّنُ التَّعَبِيَّةُ العَامَّةُ
وَالأَوْلِيَّةُ لِلحُقُوقِ العَاطِفِيَّةِ

لَا أَقِفُ عِنْدَ مِينَاءِ عَيْنِكَ
طَوِيلًا..
فَهَنَّاكَ بِحَارٍ كَثِيرَةٍ..
تَنْتَظِرُ سُفُنِي.

عِنْدَمَا تَمَلَأُ المَكَانَ..
فَرَاشَاتُ مُوسِيقِي "كَلِيدِرْمَان"..
أَنَا مُعَلَى كَتِفِ قَلْبِكَ..
كَطِفَلٍ مُتَعَبٍ.

كُلُّ الشُّعَارَاتِ الَّتِي رَفَعْتَهَا
تَسَاقَطَتْ.. كَأَشْجَارِ الحَرِيفِ..
إِلَّا شِعَارَ الحُبِّ.

الحُبُّ وِلَادَةٌ لَا تَتَكَرَّرُ..
وَجَعُ المَخَاضِ فِيهَا..
أَشَدُّ إِيْلَامًا..
مِنْ تَشَقُّقِ البُرْعَمِ..
وَمِنْ وَجَعِ جُرْحِ المَحَارَةِ.

خَرَجَ القَمَرُ عَارِيًّا
مِنْ وَرَاءِ جَبَلِ الثَّلْجِ..
لِمَلَاقَاةِ نَجْمَةٍ..
تَدَثَّرَتْ بِشَالِ غِيْمَةٍ
فِي قَرْيَةٍ يُوَلَّدُ فِيهَا الحُبُّ..
كُلَّ لَيْلَةٍ.

أَيَّامَنَا كَالغَابَاتِ الاستوائية..
تُجَدِّدُ أَوْرَاقَهَا..
وَتُغَيِّرُ أَزْهَارَهَا..
وَيَبْقَى حُبُّنَا عُنْوَانًا دَائِمًا
لِلْعُشَّاقِ..

تَعَالِ نَعْرِفْ سِيمْفُونِيَّةَ
عَشِقْنَا..
عَلَى خَاصِرَةِ الْجِبَالِ وَالْوُدْيَانِ..
وَمِنْ نَزِيفِهَا..
نَجْمَعُ ثَمَارَ الأَلْحَانِ.

لَوْ لَمْ أَكُنْ أُحِبُّكَ..
لَمَا حَدَّثْتُ هَذَا الصَّجِيجُ..
فِي دَمِي.





Splatters M.S.
2012

لَوْ لَمْ تَكُنْ فَوْضَوِيًّا..
لَمَا أَحَدَثْتَ هَذِهِ الزَّوَابِعَ..
فِي قَلْبِي.

لَوْ لَمْ أَكُنْ أُحِبُّكَ..
لَمَا حَدَثَ هَذَا الصَّجِيجُ
فِي رَأْسِي.

لأنني أُحِبُّكَ
فأنا أمشي وحيداً
على ضفافِ جُرْجِي
وأنا مُعَلَى ذِرَاعِ..
دُمُوعِي.

لأنني أُحِبُّكَ..
فإنَّ الليلَ يَتَمَدَّدُ فِي عُيُونِ النَّهَارِ..
وَالشَّمْسُ تَصْنَعُ لِي..
قَهْوَتِي الصَّبَاحِيَّةَ.

لِأَنِّي أُحِبُّكَ..
فَأَيُّهُمْ يُعَلِّقُونَ لِي الْمَشَاقِقَ..
عَلَى مَدَاخِلِ الْمَدِينَةِ.

لِأَنَّكَ رَجُلٌ مُتَفَرِّدٌ..
وَاسْتِنَائِي..
فَأَيُّهُمْ يُطَلِّقُونَ..
رِصَاصَ الْكَلِمَاتِ..
عَلَيْكَ.

لَنْ أُحَاكِمَكَ لِأَنَّكَ أَخَذْتَ..
شَطَايَايَ وَبَنَيْتَ بِهَا وَطَنًا..
فَيَكْفِي الْعُشَّاقَ أَنْ تَكُونَ..
أَحْزَانُهُمْ مُدْنًا لِلْعَصَافِيرِ.

تَسْقُطُ كَالصَّاعِقَةِ..
وَعِنْدَمَا تَرَحَّلُ..
أَكُونُ..
قَدْ تَحَوَّلْتُ إِلَى ذَرَاتِ رَمَادٍ.

أَقَسَمْتُ أَنْ أَظَلَّ.. أُحِبُّكَ..
حَتَّى يَجِفَّ الْمَاءُ..
وَتَنْطَبِقَ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ.

أَرْكَبُ النُّجُومَ لِلْوُصُولِ إِلَيْكَ
فَكُنْ فَجْرًا فِي أَهْدَابِي الْمُرْتَجِفَةِ
وَلَا تَهْجُرْ حَنْجَرَتِي..

إِنِّي كَالسَّمَكَةِ الَّتِي عَشِقْتُ
عُصْفُورًا
إِنْ جَاءَهَا غَرِقٌ..
وَإِنْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ..
مَاتَتْ.

يَا مَنْ يُحَوِّلُنِي فِي ثَوَانٍ..
إِلَى قَصِيدَةٍ شِعْرٍ..
وَقَارُورَةٍ عَطْرِ..
يَا الَّذِي اِكْتَشَفَ أُنُوثَتِي..
وَاخْتَرَعَنِي..
قَبْلَ أَنْ يَخْتَرَعَ الْإِنْسَانُ
الصَّيْدَ وَالنَّارَ وَالْحُبَّ..
بَعْدَ أَنْ انْتَهَى زَمَنُ الْمُعْجَزَاتِ..
أَنْتَ مُعْجَزَتِي.

كُلُّ الرَّجَالِ يَبْدُونَ لِي
سَرَابًا فِي سَرَابٍ..
إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا..
هُوَ الدُّنْيَا..
فِي الذَّهَابِ.. وَالْإِيَابِ.

يَا وَجَعَ الْأَمِّ حَتَّى الْعَظْمِ..
هَلْ تُمَهِّلُنِي وَقْتًا..
لَأَسْتَرِدَّ فِيهِ اسْمِي..
وَشَهَادَةَ مِيلَادِي..
وَلَوْنَ عَيْنِي..
أَيُّهَا الْمُتَغَلِّعُ فِي جَسَدِي..
كَوَجَعَ الْمَخَاضِ..
مَا أَحَلَى وَلَادَتَكَ!!

حَبَّأَ الْبَحْرُ أَلْوَانَهُ..
فِي عَيْنَيْكَ..
وَاسْتَقَالَ
كِي تَمْنَحَ النَّاسَ..
عُمُوضَكَ.

أَكْتُبُكَ ضَوْءًا عَلَى جَسَدِ الشَّهْرِ..
بِلُغَةٍ لَا يَعْرِفُهَا سِوَايَ.
وَأَمْشِي ظِلًّا لِأَحْزَانِكَ
كِي أَكْتُبَكَ سِرًّا عَلَى غَيْمَةٍ..
وَأَعْطِيهَا أَبْجَدِيَّةَ الْمَطَرِ.

أَكْتُبُكَ مَوْجًا..
فِي مَرَاثِي الْعُمُرِ..
وَتَكْتُبُنِي دَمْعًا..
فِي عُيُونِ الضَّجَرِ.

أَيُّهَا الْمُبْجِرُ فِي أَيَّامِي
عُدْ.. عُدْ..

بِسُرْعَةٍ
فَإِنَّ الْعَالَمَ مِنْ دُونِكَ لَا يُسْكِنُ
وَنَحْنُ مِنْ دُونِكَ كَلَامٌ غَيْرُ مَقْرُوءٍ..

مَاذَا لَوْ..
سَهَرْتِ مَعِي فِي غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ
فِي أَعْلَى جَبَلٍ.
عَشِقُ وَقَهْوَةٌ
وَكَثِيرٌ مِنْ كَلَامٍ

مَاذَا لَوْ دَلَّتَنِي..
كَسَرْتَنِي.. لِمَمَّتَنِي..
دَاخِلَ صَدْرِكَ.
وَسَمَّيْتَنِي السُّلْطَانَةَ.

مَاذَا لَوْ..
تَرَكْتَنِي أَلْعَبُ..
كَالسَّنَجَابِ..
فِي الْبَرِّيَّةِ.

مَاذَا لَوْ..
حَبَسْتَنِي أَعْوَامًا..
دَاخِلَ قَبْضَتِكَ الْقَوِيَّةِ..
كَمَحَارَةٍ تُمُضِي لَيْلَهَا..
هَنِيئَةً.

مَاذَا لَوْ..
خَبَّاتَنِي فِي خُلْجَانِ يَدَيْكَ..
وَلَنْ أَطْلُبَ الْحُرِّيَّةَ.

كَانَ اللَّيْلُ رَغِيْفًا مُحْتَرِّقًا
وَالْقَمَرُ النَّائِمُ عَلَى كَتِفِ غَيْمَةٍ..
يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ أَنْ يَرْحَلَ..
لِيَنَامَ فِي حَضَنِ الْفَجْرِ.

أَتَهَجِّي الطَّرِيقَ لِلْوُصُولِ إِلَيْكَ
وَالشَّمْسُ مُطْفَأَةٌ..
وَالْأُفُقُ ظَلَامٌ..
مَاذَا أَفْعَلُ لِشَوْقِي
عَلَى الْجُرْحِ يَنَامُ؟
وَالْمَوَاعِيدُ تَفْتَحُ جُرْحَ الرِّيحِ..
لِتَبْلُغَ عَيْنَيْكَ.

أَنْتَظِرُ مِنْ غَيْمِ سُؤَالِكَ..
مَطْرًا
يَقُولُ لِي
كَيْفَ يَرْسُمُ
عَلَى ثَغْرِكَ الزَّهْرَا..

شُكْرًا لَكَ فَأَنْتَ أَوَّلُ الْحَاضِرِينَ..

صَبَاحًا..

فِي مَرَايَا عَيْنِي..

أَيْنَمَا سَرَتْ يَسْرِي اللَّيْلُ وَرَاءَهَا..

وَيَتَعَزَّى وَجَعِي مِنْهَا..

كِي أَنَام.

الْوَجْعُ يَلْتَهُمُ الْوَجَعُ..

وَعَيْنَاكَ تَلْتَهُمَا

مَا تَبَقِيَ مِنِّي..

وَوَجْهَكَ يُشْرِقُ

بِغَابَةِ مِنْ صَوِّهِ ابْتِسَامَتِكَ

أَنْقِدْنِي..

أَنْقِدْنِي.

القَهْوَةُ لَهَا نَكْهَةٌ جَسَدِكَ..
أَذُوْقُهَا بِأَنْفِي.
وَأُلْمَلِمُ الْعَسَلَ مِنْ ذَاكِرَتِي..
لِأُحَلِّي بِهِ قَهْوَةَ أَيَّامِي.

يَا سَيِّدِي..
اعْتَرَفَ بِمُحِبَّتِكَ لِهَذِهِ الْغَيْمَةِ الْمَاطِرَةِ..
حَتَّى تَخْضَرَ أَيَّامِي.
اقْطُفْ مِنْ حَدِيقَةِ الْفِكْرِ..
وَرَدَّةً فِي رَبِيعِ الْعُمُرِ.
وَاتْرِكْ لِي شَيْخُوخَةَ
الْقَلْبِ.

يَا سَيِّدَ الضَّوءِ..
إِنِّي اخْتَرْتُ هَذَا الْمَكَانُ..
وَلِصَوْتِكَ شَكْلُ الشَّفَتَيْنِ..
فِي غَابَةِ الذَّاكِرَةِ..

يَا سَيِّدَ الْأَمَكِنَةِ..
ذَابِلُ صَبَاحِ هَذَا الرَّبِيعِ
عَلَى بُحَيْرَةِ اللَّيَانِ*
وَالرُّوحُ تَتَّبِعُكَ أَيَّمَا سِرِّتِ
وَأَنْتَ تَجْمَعُ مَا تَبَقَّى مِنْ صَبْرِي..

أَقْرَأُ فِي عَيْنِكَ..
كِتَابَ الظَّلَامِ..
بَعْدَ أَنْ هَاجَرْتَ..
مَاتَ الْكَلَامُ.

* بحيرة في مدينة جنيف.

يَحْيَا الْغِيَابُ..
وَيُصْبِحُ الْغِيَابُ..
غِيَابَكَ.
خُذْ مِنْ الْبَيْتِ عِطْرَكَ
وَرَائِحَةَ سَجَائِرِكَ..
يَوْمِي لَيْلٌ أَضِيئُهُ بِالْخَوْفِ
فَفِي الْغِيَابِ..
أُبْعَثُ..
حَيْثُ مَكَانَكَ.

أَيْنَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
الَّذِي لَا أَلْتَقِي بِهِ..
إِلَّا تَحْتَ أَشْجَارِ الْبُرِّ..
وَلَا أَرَى وَجْهَهُ..
إِلَّا فِي نُقُوشِ الْفَنَاجِينِ.

الوَلَهُ يَسْكُنُكَ..
عِنْدَمَا لَا تَكُونُ قَادِرًا..
عَلَى السَّكَنِ بَيْنَ ذِرَاعِي
فِي مَدِينَةِ حُبِّي..
أَنْتِ تَحْتَ الإِقَامَةِ الجَبْرِئِيَّةِ..
أَيْنَمَا هَرَبْتِ..
فَسَتَمْنَعُكَ أَسْوَارُ قَلْبِي.

أَيَا دَفْتَرَ الحُزْنِ..
عَيْنَاهُ تِيهُ..
وَوَجْهُهُ يَسْرِقُ البوصلة..
يَا غَيْمَةَ الفَرَحِ الطويلِ..
وَأَمْطَارَ الرَّبِيعِ المُقْبِلَةِ..
انثُرِي عَلَيَّ الحنينَ
والحنانَ والأَسْئَلَةَ..
واكْتُبِي قَصِيدَةً.. وَسُنْبُلَةً.

رَأَيْتُ طَيْفَكَ بِثِيَابٍ بَيْضَاءَ..
يَتَجَوَّلُ..

فِي زَوَايَا الرُّوحِ.
كَقَبِيلَةٍ مِنَ العُشَّاقِ
هُوسِي..

يُجْرِّئُنِي إِلَى دَرَبِ الجُّنُونِ..
مَنْ قَالَ إِنَّ الغَارِقَ فِي بَحْرِ الوَلَهِ لَا يَخْتَنِقُ؟

فِي مَقَهَى صَغِيرٍ..
يَتَمَرَّجِحُ عَلَى كَتِفِ جَبَلٍ..
مُكَلَّلٍ بِالتَّلْجِ..
جَلَسْتُ وَحِيدَةً..
إِلَّا مِنْكَ.
طَلَبْتُ فَنَجَانَ قَهْوَتِي
الَّتِي تَعَوَّدْتُ أَنْ أَشْرِبَهَا مَعَكَ

وطلبتُ وجهك..
لكِنَّ الجرسونَ لم يحضرك لي..
أصابعي العشرةُ تبحثُ عنك..
وترفضُ أن تحمِلَ إليَّ في الفئجان..
بغيباك!!

عندما أسيرُ في الصَّوء..
يتبعني ظلي..
وعندما أسيرُ في الظلام..
أتبعُ نورَ عينيك.

كَصَبَاحٍ مُشْرِقٍ..
تَتَمَرَّى فِي فِنْجَانِ قَهْوَتِي..
فَلَا أَعْرِفُ..
إِنْ كُنْتُ شَرِبْتُكَ..
أَنْتَ!!
أَمْ شَرِبْتُ قَهْوَتِي.

اتْرُكْ مِظْلَةَ حَنَانِكَ
مَفْتُوحَةً فَوْقَ رَأْسِي
كِي تَحْمِيَنِي..
مِنْ أَمْطَارِ الْحُزْنِ..
الآتِيَةِ.

لَكَ كُلُّ شَوَاطِئِ أَيَّامِي..
يَا سَيِّدَ الْمُحِيطَاتِ..
انْتَشِلْنِي..
فَلَا زَالَ شَجَرِي مُكْتَنِّظًا بِالثَّمَرِ..
وَبَحَّارَتِي مُسْتَعِدِّينَ لِلِابْحَارِ مَعَكَ..
إِلَى أَيِّ مَكَانٍ..
وَلِأَيِّ زَمَانٍ..
وَأَنْبَاءِ الْأَرْصَادِ مُطْمَئِنَّةً..
وَبَعْدَ كُلِّ سَنَوَاتِ الْإِنْتِظَارِ..
تَرَكْتِ عَلَيَّ مَرْفِئِي..
مِلْحَ الْبَحْرِ..
وَسُفُنًا مُحَطَّمَةً.

أرَهَقَنِي الْإِنْتِظَارُ..
فَلِمَاذَا لَا أَكُونُ رِيَاحًا..
تُسَافِرُ حَوْلَ مَرَائِكِبِكِ!!
أرَهَقَنِي الصَّبْرُ..
فَلِمَاذَا لَا أُجْرِبُ رُكُوبَ الْغُيُومِ..
إِلَى آخِرِ مَدَارَاتِكَ!!
أرَهَقَتْنِي الصَّحْرَاءُ..
فَلِمَاذَا لَا أُجْرِبُ
نَصَبَ خِيَمَتِي..
فِي رَاحَةِ كَنَفِكَ!!

ابْتِسَامَتُكَ تُزْهِرُ..
فِي بُسْتَانِ يَوْمِي..
كُلَّ يَوْمٍ بِثَوْبٍ جَدِيدٍ.

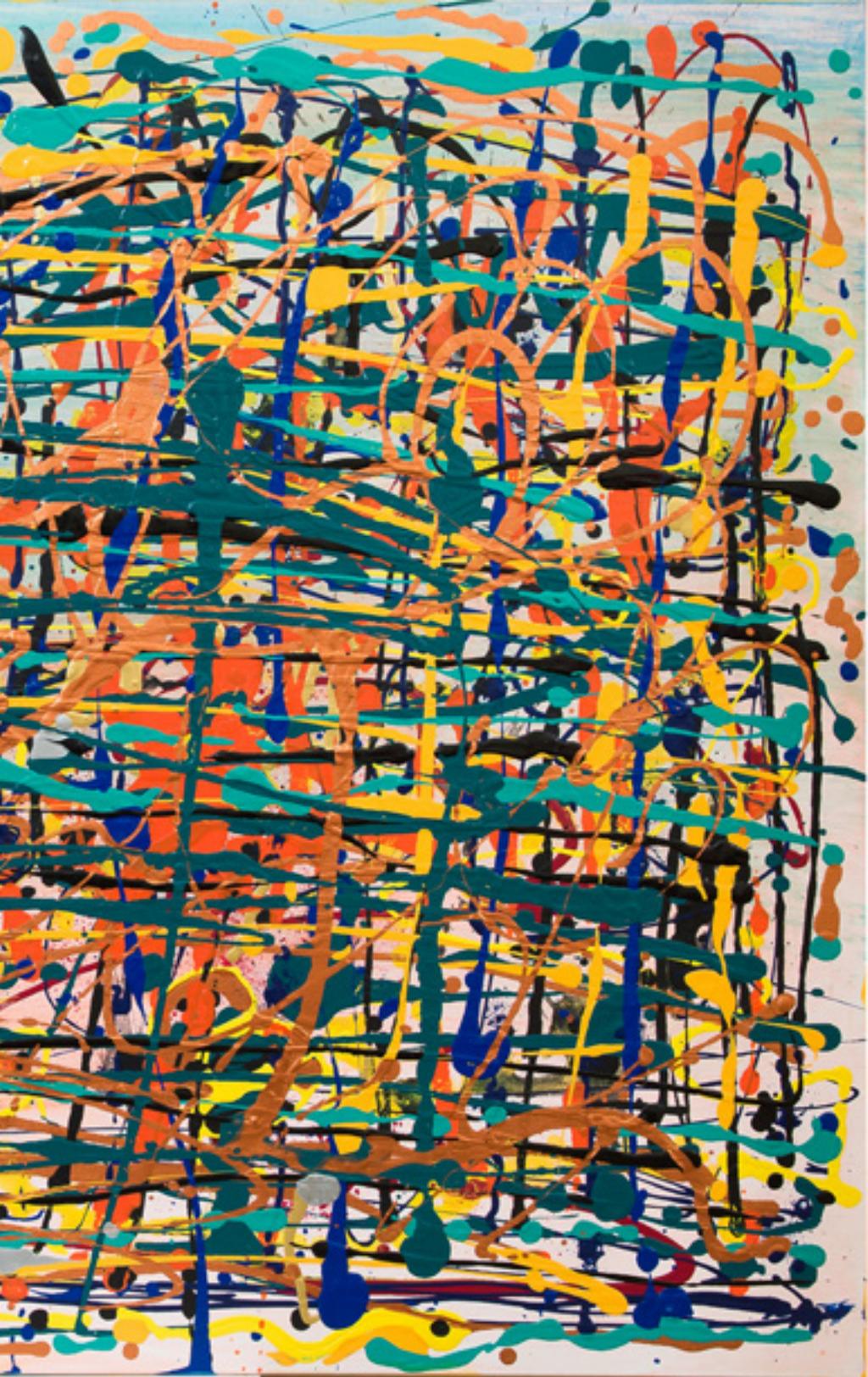
الْبَحْرُ قَدَمَايِ..
كَيْفَ أَسْتَطِيعُ..
الْوُصُولَ إِلَيْكَ..
مِنْ دُونِ أَنْ أَعْرِقَ
وَمِنْ دُونِ أَنْ تَعْرِفَ بِوُجُودِي
أَسْمَاكَ الْقَرِشَ؟

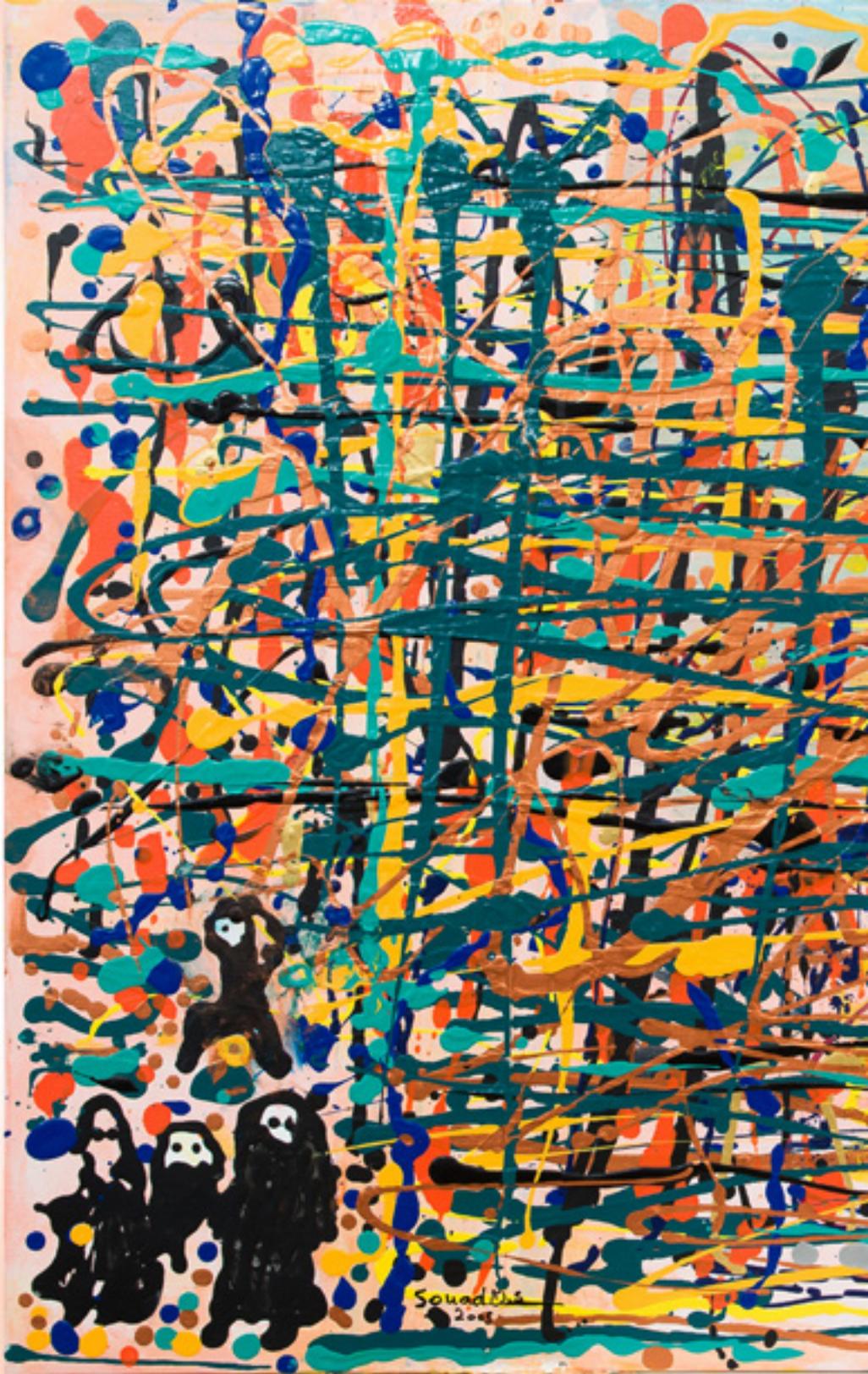
بَعْدَ رَحِيلِكَ..
أَرْضُنَا قَاحِلَةٌ..
لَا غَيْمَ.. لَا مَطَرَ..
لَا عُشْبَ يَنْبُتُ عَلَى جَسَدِي
وَلَا يُشْرِقُ فِي عَيْنِي قَمَرٌ..

مَتَعَبَةٌ أَنَا..
دَعْنِي أَتَكْوَّمُ عَلَى شَاطِئِ صَدْرِكَ..
كَقِطَّةٍ يَوْمَ وِلَادَتِهَا..

أَصْعَدُ إِلَى أَعْلَى نُقْطَةً..
فِي سُلَّمِ الْفَرَحِ..
حَتَّى أَلْتَقِيَ بِكَ.
أَتَغْرَعُرُ بِاسْمِكَ..
فَتَنْمُو آلَافُ الْحَشَائِشِ..
عَلَى شَوَاطِئِ فَيِّ.

أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْكُنُ..
كُلَّ الْمُدُنِ..
وَيَسْكُنُنِي..
دُلَّنِي عَلَى طَرِيقَةٍ
لَا أَشْتُمُ فِيهَا رَأْحَتَكَ..
دُلَّنِي عَلَى طَرِيقَةٍ..
أَتَحَرَّرُ فِيهَا مِنْ أَشْيَائِكَ الصَّغِيرَةِ.
حُضُورِكَ يَطْعَى عَلَى الْغِيَابِ.





Souad Ché
2008

حَاوَلْتُ أَنْ أَصْرُخَ..
فِي وَجْهِ الْبَشَاعَةِ..
كَيْ يَصِيرَ مَاءُ الْبَحْرِ.. حُلُوءاً
وَتُصْبِحَ مُدُنُ الْمَلَجِ.. جَمْرًا.



مَتَى يَغِيبُ..
ظَلَامُ الظُّلْمِ؟
وَمَتَى تُشْرِقُ..
ابْتِسَامَةُ الْحَقِيقَةِ؟

مَتَى يَبْدَأُ
نَهَارُ الْعَرَبِ؟
وَمَتَى يَنْتَهِي
لَيْلُ الظَّالِمِينَ؟

الْحُرِّيَّةُ..
لَا تُسْتَبَدَلُ..
وَلَا تُقَلَّدُ.

نَحْنُ شُعُوبٌ..
مِن قَبِيلَةِ الْأَرَابِ..
أَه لَوْ تَحَرَّرْنَا..
يَوْمًا..
لَأَرَيْنَا..
العَالَمَ الْعَجَائِبِ.

الْحَرِّيَّةُ عِطْرِي الْخُصُوصِي..
وَوَخْلِحَالُ مِنْ ذَهَبِ..
أَنَامُ عَلَى مُوسِقَاهِ.

كَلَّمَا رَأَيْتُ عُصْفُورًا
يُعَنِّي..
أَلْمَحُ وَجُوهَ أَصْدِقَائِي..
الَّذِينَ غَابُوا مَعَ الشَّمْسِ.

ذِكْرِيَاتٌ كَثِيرَةٌ..
تَسْتَلْقِي عَلَيَّ ظَهْرَهَا..
فَتُحَدِّثُ الضَّوْضَاءَ
وَتُحَدِّثُ صَمْتِ الْمَرَايَا..
أَسِيرُ خَلْفَ صَوْتِكَ بِبُطْءٍ..
أَقِيسُ الْمَسَافَةَ بَيْنَ وَجْهِي..
وَأَنْعَكِسِ الضُّوءُ..
هَذَا أَنْتِ..
فِي السَّمَاءِ الْبَعِيدَةِ.

يَا قَلْبِي..
أَيُّهَا الْمُتَمَدِّدُ..
كَالْمِيَّتِ فَوْقَ الْحَشَبِ
طَرَزْتُ نَخْلَكَ بِيَدِي..
وَبَكَتَكَ..
عُدُوقُ الرُّطْبِ

لَا تَسْأَلُ أَيْنَ أَنَا؟
فَالْقَلْبُ هُوَ مَكَانُ
إِقَامَتِي الدَّائِمَةِ
إِنِّي تَائِهَةٌ فِي عَالَمٍ مَجْنُونٍ..
مُعَلَّقَةٌ فِي جُفُونِ السَّحَابِ الْهَارِبِ..
وَفِي أَذْيَالِ الْمَطَرِ الْحَزِينِ..
تُفَسِّرُنِي لُغَةُ الْبَرْقِ وَالصَّوَاعِقِ.

تَائِهَةٌ أَنَا فِي أَرْضِ الْخَرَابِ..
أَتَخَطِّي عَالَمًا أَحْرَقَهُ الْحَسَدُ..
وَأَفْرِشُ سَبَجَادَةَ الشُّعْرِ..
لِأَنَامِ.
أَمْشِي عَلَى جِسْرِ الدَّمْعِ..
لِأَصِلَ إِلَى ضِفَافِ الْوَجَعِ.

أَنَا لَا أَحَاكِمُ الْأَيَّامَ..
فَالْتَّارِيحُ يَسْقُطُ فِي يَدِي..
كَمَا تَسْقُطُ الثَّمَارُ.

صَدَيْتُ حَنْجَرَتِي
صَدَيْتُ الدَّمْعَ فِي مُقَلَّتِي
أَصْرُخُ فِي دِيَارِ اللَّيْلِ
وَالْقَلْقُ
وَالطَّرِيقُ مُحَاصَرٌ بِالْجُنُونِ

إِذَا وَجَهُ الْبَيْتِ تَحْرَبَشُ
فَعَدَا تَرْسُومٌ وَجْهًا آخَرَ سِوَاهُ
وَلَكِنْ إِذَا مَا الْقَلْبُ
تَحْرَبَشُ
فَمِنْ أَيْنَ تَأْتِي بِقَلْبٍ سِوَاهُ؟؟

مُسَافِرَةٌ فِي مُدُنِ الإِسْمِنتِ..
وَالغُبَارِ..
لَا شَمْسَ.. لَا قَمَرَ
وَلَا أَنْتِ.

وَجَعِي كَالْبَحْرِ..
يُكَرِّرُ الْبَحْرُ أَمْوَاجَهُ..
مَوْجَةً..
تَتَّبِعُهَا مَوْجَةٌ.

تَعَلَّمْتُ مِنَ الْحُزَنِ
آدَابَ الْبُكَاءِ..
لَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِلَ
إِلَى الدَّرْسِ الثَّانِي
لِيُعَلِّمَنِي آدَابَ الْمَوْتِ!!

يَمْتَصُّنِي الْوَلَهُ..
كَثَدِي أُمَّ..
فِي فَمِ طِفْلِ جَائِعٍ.
وَأَنْتَظِرُكَ كَطِفْلِ فِي ظِلَامِ الرَّحْمِ..
يَنْتَظِرُ النُّورَ

نَامَ الشُّوقُ عَلَيَّ وَسَادَتِي..
بِانْتِظَارٍ أَنْ تَحْضُرَ.
تَأَخَّرْتَ كَثِيرًا..
فَجَاءَ الْحُؤْمُ بَدِيلًا عَنْكَ.

بَكَيتُ..
لَا لِأَبِي..
وَلَكِنْ لِأَغْسِلَ آثَارَكَ..
مِنْ عَيْتِي.

أَشْتَاقُ شَوْقِي إِلَيْكَ..
فَأُصْبِحُ فَلَاحًا..
فِي بَسَاتِينِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.
أَحْصِدُ مِنْ أَيَّامِي مَعَكَ..
ذَكَرَى تُطْفِئُ الشَّقَّ.

أَقْطُرُ وَجْعِي..
وَأَشْرَبُ الْمُسْتَحِيلِ.
لِي الْقَمَرُ بَيْتٌ..
وَاللَّيْلُ طَوِيلٌ..
طَوِيلٌ.



يَتَّئِبُ الشُّوقُ تَحْتَ جُفُونِ
الكلام.
هَلَّا جَعَلْتَ حُبَّكَ..
مِسْكَ الحِتَامِ؟

فِي نَفْسِي..
نُدُوبُ حَزْنٍ
وَفِي قَلْبِي رَائِحَةُ
عَفْنٍ!

طَوِيلًا أَمْطَرَتْ سَمَائِي..
وَبَلَّلْتَنِي بِمَسِّ مِنْ جُنُون..
ابْتِسَامَتِي بَقَايَا حَرِيق..
أَخْطَأُ الْقَنْدِيل..
وَصَبَّعَ الطَّرِيق.

تِيهِ هِيَ هَذِهِ الْحَيَاة
بَيْنَ مَوْتٍ وَمَوْت..
آتٍ مِنْ رُكَّامِ الْمُدُن..
كَيْفَ أَلْقَاكَ فِي هَذَا الْحَطَّامِ؟
وَالْقَلْبُ يَلْبَسُ نَارَ الْكَلَامِ.

أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي يَخْرُجُ..
مِنْ تَشَقُّقَاتِ فِكْرِي..
مِثْلَ شَجَرَةٍ بُرْتُقَالٍ..
أَصْبَحْتُ أَخَافُ الْخُرُوجَ
وَحْدِي..
حَتَّى لَا أَتَعَلَّقَ عَلَى..
جِبَالِ دُمُوعِي.

أَيَّامِي بَعْدَكَ لَا تَزْدَهَرُ..
وَتَارِيخِي بَعْدَكَ..
لَا تَارِيخُ..
وَعُمْرِي..
بِلَا لَوْنٍ أَوْ طَعْمٍ أَوْ رَائِحَةٍ..
قَلَّ ظُهُورَكَ عَلَى شَاشَةٍ..
ذَاكِرَتِي.

لِلذَّاكِرَةِ أَظْفِرُ..
تُخْرِشُ الْقَلْبَ.
بَكَيْتُ مِنَ الشَّقِّ..
فَابْتَسَمَتِ السَّمَاءُ.

مِثْلَ نَسْمَةٍ مَكْسُورَةٍ الْخَاطِرِ
أَبْحَثُ عَنْكَ
مَتَى يَهْطِلُ وَجْهُكَ؟
لِأَنْتَصِرَ بِهِ عَلَى الظَّلَامِ..
وَأَكْتَشِفَ أَسْرَارَ الْوُجُودِ.
مَا زِلْتُ أَقِفُ فِي سَهْرَةِ الْحُزَنِ..

أَنْتَظِرُكَ.
وَالْمُحْتَفِلُونَ بِخَوْفِي يُطَوِّقُونِي..
وَيَقُودُونَ سَفِينَتِي إِلَى الْمَجْهُولِ!!

البرق يَمَعُ فِي عُيُونِ الشِّتَاءِ..
طَارَ التُّعَاسُ..
وَالدُّرُوبُ أَضِيقُ مِنْ عَرَبَاتِ حُرْنِي.
الْأَيَّامُ حُبَلِي بِالسُّكُونِ..
يَلْفُ بَطْنَ السَّاعَاتِ وَجَع
لَا يَسْمَحُ لِلدَّمْعَةِ أَنْ تَسْرَحَ.
صَاقَتِ الْعَيْنُ بِالدُّمُوعِ..
تَرَاتِيلُ الْخَوْفِ تَضِجُ..

فِي كِتَابِ الْعُمْرِ..
لَا قَادِمٌ بِبِشَارَةٍ..
يُسْتَتُّ الصَّجْرُ..
وَيَمْسَحُ جُرْحَ الْحَنْجَرَةِ..
لَا قَادِمٌ بِبِشَارَةٍ
لَا قَادِمٌ بِبِشَارَةٍ!!

أُرِيدُ أَنْ أُخْتَرَعَ زَمَنًا..
لَا كَأَيَّامِي الْمُتَشَابِهَةِ..
كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ..
فَأَنَا أَكْرَهُ الْأَيَّامَ..
الَّتِي لَا لَوْنَ لَهَا..
الَّتِي لَا تَكْبُرُ..
وَلَا تَمُوتُ.

أُرِيدُ أَيَّامًا..
لَا تُشْبِهُ الْأَيَّامَ.
غَاضِبَةً كَأَمْوَاجِ الْبَحْرِ..
عَالِيَةً كَصَوَارِي الْمَرَائِبِ
فِيهَا شَيْءٌ مِنْ إِيقَاعِ الْمَطَرِ
فِيهَا شَيْءٌ مِنْ صَوِّ الْقَمَرِ
فِيهَا شَيْءٌ مِنْ حُزْنِ عَيْنِي حَبِيبِي..
وَفِيهَا شَيْءٌ مِنْ وَجَعِ الْوِلَادَةِ



أُرِيدُ أَنْ أَبِينِي لَكَ بِالْكَلِمَاتِ
مَمْلُوكَةً بِلاَ حُدُودٍ..
لَمْ يَعْرِفِ التَّارِيخُ مِثْلَهَا.
تَدْخُلُ عَلَيَّ الشَّمْسُ إِنْ دَخَلَتْ..
وَيَرْحَلُ الرَّبِيعُ إِنْ رَحَلَتْ.

أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ بَعِيدًا
إِلَى حُدُودِ الْمُسْتَحِيلِ
لِأَحْتِرَاعِ لَكَ لُغَةً
بِلَوْنِ قَوْسِ قُرْحٍ
تَسْتَوْعِبُ وَهِيَ
وَتُعَبِّرُ لَكَ عَن شَوْقِي

أُرِيدُ أَنْ أَسْتَقِيلَ مِنْ مَمْلَكَةِ التُّرَابِ..
وَأَغْطِسَ فِي الْبَحْرِ..
وَأَطِيرَ فِي السَّمَاءِ..
لِلْأَبْنِيِّ لَكَ عَرْشًا..
مِنْ رِيَشِ الْعَصَافِيرِ..
وَلُؤْلُؤِ الْحَارِ.

أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ كَلَامًا..
يُشْبِهُ الْأَحْلَامَ..
أُرِيدُ أَنْ أَرْفُضَ الْقَامُوسَ..
وَأَخْتَرَعُ لُغَةً لَا تُشْبِهُ..
الْكَلَامَ.



أُرِيدُ أَنْ أَسْتَقِيلَ مِنْ أَمْسِي
أَنْ أَسْتَقِيلَ مِنْ يَوْمِي
وَأُفْصِلَ لِعَدِي تَوْبًا
لَمْ تَلْبَسْهُ غَيْرِي مِنَ النِّسَاءِ
لِلْأَلْقَاكِ فِي حَضْنِ السَّمَاءِ.

أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ الْقَرَارَ..
وَأَشْكَلَ الْعَالَمَ بِالْكَلِمَاتِ..
كَمَا يَلْعَبُ الطِّفْلُ بِرَمْلِ الْبِحَارِ..
لِتَكُونَ الْمَرْأَةُ سَيِّدَةَ الْأَقْمَارِ.





5

أَكْتُبُ عَلَى جَرَّاحِ اللُّغَةِ..
بِحَبْرِ اللَّيْلِ السَّاهِرِ مَعَ الْعُشَّاقِ

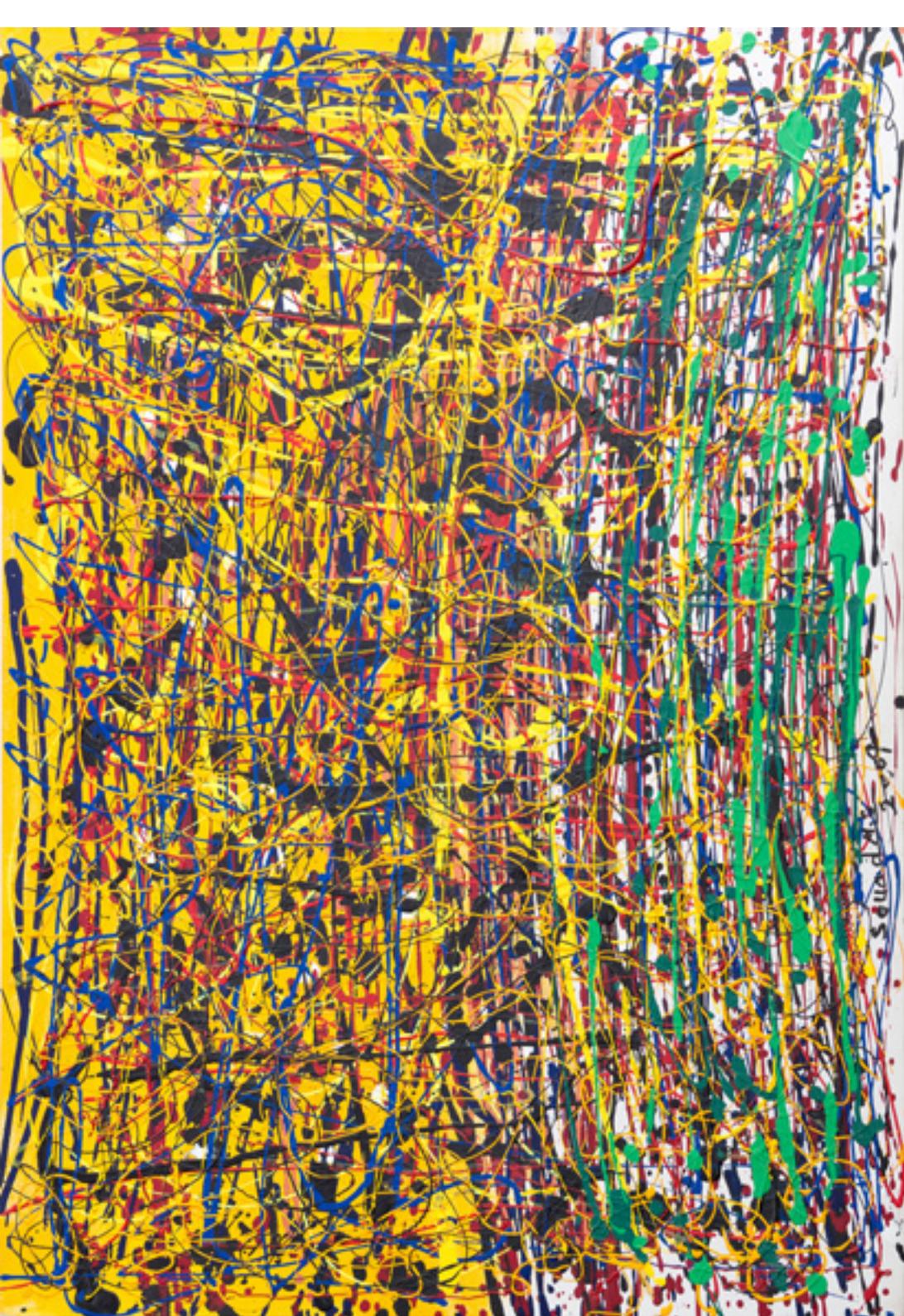
بَيْتِكَ عَلَى صِفَافِ الْعَقْلِ..
وَبَيْتِي بِسَاتِينُ الشُّعْرِ..
تَأْيَهُ رُوحِي..
بَيْنَ حِكْمَتِكَ.. وَجُنُونِي..
وَتَتَمَزَّقُ فِي مَرَايَا..
عَيْنِي الصُّورِ..

كَلِمَةٌ فَوْقَ مَاءِ الْكَلَامِ
طَافِيَةٌ
ذَهَبٌ يَدْنُو..
وَقَدَمٌ حَافِيَةٌ

فِي نَهَارِ مُشْرِقٍ..
كَوَجِهِ حَبِيبِي..
يَجِيءُ الشُّعْرُ وَيَذْهَبُ..
كَأَمَّا رَكَبَ جَوَادَ الْجُنُونِ.

يَا أَنْتِ..
أَيُّهَا الْغَائِبُ..
الْحَاضِرُ فِينَا.
أَضْرَبْتُ عَصَافِيرُ حَدِيقَتِنَا..
عَنِ الْكَلَامِ..
وَلَبَسْتُ الْأَشْجَارُ ثِيَابَ..
الْحِدَادِ..
وَقَرَّرَ الْفَرَحُ أَنْ يَخْرُجَ..
مِنَ الْبَابِ الْخَلْفِيِّ..
وَيَتَرَكُنَا كَالْأَيْتَامِ..
نَبْحَثُ عَنْكَ

خَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ مُسْرِعَةً..
هَارِبَةً مِنَ الْمَوْتِ..
مَكَانُ مَوْعِدِهِ مَعَهَا..
فِي أَوَّلِ الشَّارِعِ.



لَا أَفْهَمُ اللُّغَةَ الَّتِي تُحَدِّثُنِي
بِهَا وَأَنْتِ تَأْتِرِ..
لَكِنْ عِنْدَمَا تَصْمُتِ..
أَقْرُوكِ..
بِكُلِّ اللُّغَاتِ.

صَمْتُ عَيْنَيْكَ..
قَاتِلُ وَقْتَيْلِ..
وَالْقَمَرُ يَرْسُمُ دَرْبَ
الشَّمْسِ فِي رِحْلَةِ
الغُرُوبِ.
وَحُطَّاكَ تَمْرُجُ دَمْعَتَيْهَا..
بِجُدْرَانِ الزَّمَنِ..

أَطِيرُ مِنْ فَرْعِ مَخَالِكَ..

كالحُبَّارَى..

أَنَا الرَّحِيلُ..

وَنَسَمَاتُ الرَّبِيعِ مَكَانِي

وَالْمَوْتُ لَا يُجَارَى.

فِي التَّرْتَرَةِ لَا أَسْمَعُ شَيْئًا..

وَأَسْمَعُ فِي الصَّمْتِ كُلَّ الكَلِمَاتِ..

لَا أَحِبُّ الرَّجُلَ التَّرْتَارَ..

فَعِنْدَمَا تَكُونُ صَامِتًا..

لَا أَحْتَاجُ إِلَى مُتَرْجِمٍ!

الصَّمْتُ هُوَ الرَّادَاؤُ

الَّذِي أَقْبَسُ بِهِ..

مَدَى شَوْقِكَ.

الدُّمُوعُ..
هِيَ لُغَةُ الْوَجَعِ..
وَلَا جَامِعَةٌ..
تَمْنَحُ شَهَادَةً لِمُتَمَيِّزِينَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ.

الْمَنْفَى فِي عَيْنَيْهِ..
عَاطِنِي الْكَلَامِ.



الصَّمْتُ..
هُوَ اللُّغَةُ الْوَحِيدَةُ
الْمُتَعَارَفُ عَلَيْهَا دَوْلِيًّا
قُلْ لِي:
مَنْ أَنْتَ؟
يَا رَجُلًا يَلْبَسُ لُغَتِي..
وَيُحَاصِرُنِي بَيْنَ الْحُرُوفِ
وَيُعَلِّقُنِي بَيْنَ الْكَلَامِ وَالصَّمْتِ.

مِنَ أَيْنَ أَتَيْتِ؟
أَغِيْمَةُ صَيْفٍ أَنْتِ!
أُمُّ زَوْبَعَةَ غُبَارِ!
كَيْفَ أُتْرِجُّكَ؟
يَا لُغَةً..
سَرَقَتْ مِنِّي اللُّغَاتِ.

لَا تَشْعُرُ بِمَحَلَاوَةِ الْأَيَّامِ..
إِلَّا بَعْدَ رَحِيلِهَا..
وَإِنْ تَمَرَّجَحْتَ..
بَيْنَ الصَّوِّ وَالصَّوِّءِ



تَسْطَعُ الشَّمْسُ..
وَتَقْرَعُ أَجْرَاسَهَا..
حُزْنًا عَلَى الْأَرْضِ.
فِيْلُفُ الْغُبَارُ..
أَبْرَاجَ الْمَدِينَةِ.

الْفِرَاقُ يَدُقُّ أَوْتَادَ خَيْمَتِهِ..
وَأَنَا عَارِيَةٌ إِلَّا مِنْ غِلَالَةٍ..
الشُّوقِ.

سَأْبَقِي وَحِيدَةً فِي مُوَاجَهَةٍ..
جَيْشِ الْمَلِكِ وَالْفَرَاغِ..
وَالْمَوْتِ وَالسُّكُوتِ.

أَعَشَقْتُ ذَلِكَ الْجَبَلَ..
الَّذِي يُلَمِّمُ أَيَّامَنَا..
كَمْ صَرَخْنَا فِي وَادِيهِ
وَكَمْ عَلَقْنَا عَلَى خَاصِرَتِهِ رُؤَانًا!!
وَكَمْ مِنَ الْأَسْرَارِ فِي جَعْبَتِهِ
وَكَمْ سُؤَالٍ عَنِ حَالِنَا
أَعَشَقْتُ ذَلِكَ الْجَبَلَ الصَّامِتَ
الَّذِي يَتَفَجَّرُ صَرَاحًا.

التَّلْحُ يَكْتُبُ..
تَارِيحَ الْجِبَلِ.
يَتَبَخَّرُ الزَّمَنُ..
وَالدَّمْعَةُ..
سَيِّدَةُ اللَّحْظَةِ.

قَدَمُ الْقَمَرِ..
تُلَامِسُ شَجَرَ الْبُرْتُقَالِ
فَتَعَارُ الزُّهُورِ
وَيَبْدَأُ هَسِيْسَهَا..
وَيُشْرِقُ الشُّعَاعُ مِنْ عُنُقِ صَخْرَةٍ
تَتَمَرَّى فِي وَجْهِ الْبُحَيْرَةِ.

يَنحني الهلالُ..
في ظلِّ الأغصانِ..
وشجرةٌ ليُمونٍ تحضُّني..
بينما الغيومُ تطاردُ الصَّوءَ..
وتطاردُني..

يا حبيبي..
يا أيُّها القمرُ القريبُ
هل في هذا العالمِ من يُجيب؟



يَا أَوَّلَ الْكَلَامِ..
وَيَا آخِرَ الْكَلَامِ..
أَنْتِ فِي حَيَاتِي..
النُّورُ وَالظَّلَامُ
وَالْآخِرُونَ
زَبَدٌ يَعْبُرُ بَيْنَ الْحُطَامِ

يَا أَوَّلَ الْعَذَابِ..
وَيَا آخِرَ الْعَذَابِ..
دَرَبٌ كَالهَوَاءِ..
وَدَرَبٌ كَالشَّتَاءِ..
وَوَحْشَةُ النَّجْوَى..
وَاشْتِيَاقُ الرُّوحِ..
وَلَهْفَةُ الْغِيَابِ..
وَدَرَبُ الشَّقَاءِ..
فِي أَرْضِكَ الْيَبَابِ.

الْوَحْدَةَ سَقْفُ السَّجْنِ..
وَعُرْفَتِي مُعَلَّقَةٌ..
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ..
قَلْبِي بِلَا جِدَارٍ..
وَالْفَجْرُ سَهْمٌ
يَخْتَرِقُ رُوحَ اللَّيْلِ
فَتَطُلُ يَا أَمِيرِي
مِنْ شُقُوقِ ثَوْبِ اللَّيْلِ

لَا أُصَدِّقُ..
أَنْبِيَّ أَرَاكَ..
أَمْشِي بَيْنَ النُّورِ وَالظَّلَامِ..
أَعَانِقُ الشَّبَحِ..
ثُمَّ أَرْتَمِي.



تَتَكِيُ النُّجُومُ..
عَلَى صَدْرِ قَمَرٍ..
يَحْرُسُهَا..
فِي انْتِظَارِ الْفَجْرِ.
خُذْ قَلْبِي قَمَرًا..
تَتَكِيُ عَلَيْهِ حَتَّى
انْبِلَاجِ فَجْرِكَ.

تَنَاتِرُ تَحْتَ جِلْدِي..
كَحَقْلِ قَمْحٍ..
فِي سَاحَةِ قَلْبِي..
أَصْغُرُ مِنْ بَرَارِي أَحْزَانِي..
وَالْبُوحُ بَيْنَنَا قَاسِمٌ مُشْتَرِكٌ..

وَأَنْتَ بَعِيدٌ..
كَانَ بَعْضِي يَتْرُكُ بَعْضِي..
وَالْفَرَاغُ يُلْفُ الْبَيْتَ
وَاللَّيْلُ مُتَشَحِّحٌ بِالْمَطَرِ..
وَالرِّيحُ تَفْتَحُ..
أَشْرَعَةَ السَّفَرِ.

مَتَى أَقْرَأُ أَوْرَاقَ وَقْتِكَ..
يَا أَمِيرِي السَّاكِنُ..
فِي مُدُنِ الْإِنْتِظَارِ..
مَطَرٌ.. مَطَرٌ..
يَعْرِفُ عَلَيَّ حُزْنَ النَّخِيلِ..
صَعَبٌ عَلَيَّ أَوْرَاقِ الْوَقْتِ
أَنْ تَمْلَأَ



أَصَابِعِي شَمْعٌ..
وَلُغَّتِي خَرْفٌ..
وَالنَّهَارُ أَطْفَاءُ شَمْسِهِ..
لِيَدْخُلَ كَالخَنْجَرِ فِي قَلْبِ اللَّيْلِ..
أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَا يَرَانِي..
أُضِيءُ فَلَا يَرَانِي..
ذَابَ الشَّمْعُ..
وَتَكَسَّرَتِ اللُّغَةُ.

تَتَطَايَرُ أَوْرَاقُ..
الْوَقْتُ.
وَأَنَا أَسِيرُ وَحِيدَةً..
إِلَّا مِنْ أَفْكَارِي

غِيَابُكَ أَوْرَثَنِي الصَّمْتِ..
أَعِدْ لِي تَوَازُنَ رُوحِي.

حُزْنِي..
عُمْرٌ مِنَ الْبُكَاءِ
يَمْتَدُّ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَيَحْمِلُ الصَّلَاةَ..
وَالدُّعَاءَ..

وَالْيَأْسُ..
يَرْكَبُ صَهْوَةَ الْقَلْبِ..
أَمَا أَنْ لِهَذَا السَّادِي
أَنْ يَتَرَجَّلَ!

قَامَةُ الْأَشْجَارِ..
مَكْسُورَةُ الظِّلِّ..
تَنْتَظِرُ الشَّمْسَ الكَّسُولَ
وَهِيَ تَخْلَعُ فُسْتَانَهَا
الْوَرْدِيَّ
بَعْدَ نَوْمٍ طَوِيلٍ
فِي أَحْصَانِ اللَّيْلِ
وَيَدُ الْأَرْضِ..
تَبْحَثُ عَنِ بُسْتَانِ
وَرْدٍ.

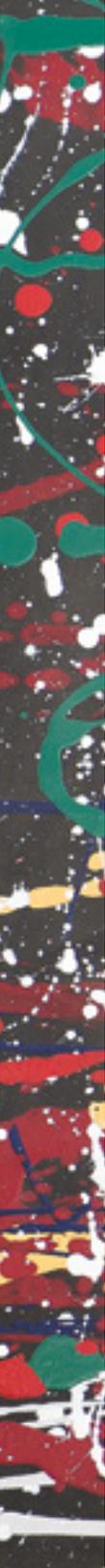
الغَيْمَةُ تُلَمِّمُ..
مَاءَ السَّمَاءِ..
وَالْأَرْضُ تُحْنِي..
رَأْسَهَا لِلْمَطَرِ..





6

فَهَمَّا هَاجَرَتِ الْعَصَافِيرُ..
فَلَا بُدَّ أَنْ تَحُطَّ..
عَلَى شَجَرَةِ الْأُمُومَةِ



تَحْرُثُ الأُمُّ الأَرْضَ..
وَتَزْرَعُهَا..
كَيْ تَجْمَعَ المَحَاصِيلَ..
امْرَأَةٌ أُخْرَى.

الأُمُّ حَرَائِقُ..
دَائِمَةٌ.
وَالأَبُ..
بَجْرٌ تَحْتَ الرَّمَادِ

الغيمَةُ الكَبِيرَةُ..
فِي عَيْنِي ابْنَتِي..
دَمْعَةٌ تَرَكَّتِ الرُّوحُ..
وَلَمْ تَصِلْ إِلَى مَرْفَأٍ..
الْوَجَعُ..
مُحَاوَلَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ..
لِلْوُصُولِ إِلَى مِينَاءِ الضُّوءِ..
مُحَاوَلَةٌ لِدَفْنِ حُزْنِهَا..
فِي نُورِ أُمُومَتِي.

كَمْ بَرِيءٍ..
هَذَا الطِّفْلِ..
لَا يَثِقُ إِلَّا بِشَدِي
أُمِّهِ..

مَدَّت لِي ابْتِسَامَتُكَ..
يَدَهَا..
بَيْنَمَا غَيْمَةٌ تُدَاعِبُ
وَجْهَ الشَّمْسِ..
مِثْلَ أُمَّ تَحْنُو عَلَى طِفْلِهَا..
فَأَيَّقَطَتْ فِي قَلْبِي اللَّحْظَةَ..

عِنْدَمَا حَمَلْتُكَ فِي بَطْنِي..
أَعْوَامًا..
وَفِي فِكْرِي سِنِينَ..
ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَتَنْدَهَبُ بِي..
إِلَى الْجَنَّةِ..
لَكِنَّكَ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ.

يُمزِّقُنِي الشَّوْقُ..
وَيَرْمِينِي فِي وَجَعٍ..
أَوْسَعِ مِنْ بَادِيَةٍ..
وَفِي عَيْنِكَ أَرَى أَبِي..
مَرَّةً ثَانِيَةً.

إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ..
امْرَأَةً مُحِبُّكَ..
أَكْثَرَ مِنِّي
فَدَلِّي عَلَيْهَا
لِأُقَدِّمَ لَهَا شَهَادَةَ التَّفُوقِ
وَأُنْتَجِرَ.

اللَّيْلُ وَرَقِي..
وَالْمَنَى أَقْلَامِي..
غَرِيبَةٌ كَالْأَرْضِ..
أَنَا..
هَارِبَةٌ بِنُورِ أَحْلَامِي.

أُملِّمُ أَخْطَائِي..
لَا لِأَحْسَبَ نَفْسِي عَلَيْهَا..
بَلْ لِأَتُرْهَا فِي السَّمَاءِ..
فَتَضِيءُ طَرِيقِي..

كَطِفْلِ أَضَاعَ الطَّرِيقَ..
أُقْتَسُ فِي ذَاكِرَةِ الْوَقْتِ..
عَنْ لِصٍّ..
سَرَقَ مِظَلَّتِي..
وَرَحَلَ.

أَتَفَقَّدُ التَّلَجَّ الأَبْيَضَ..
فِي شَعْرِي..
وَأَشْعَلُ ضَوْءَ المَصَابِيحِ..
وَأَفْتَحُ نَوَافِذَ العُمُرِ..
لِتُضِيءَ.
لِكَمَّهَا تَهْرُبُ إِلَى الظَّلَامِ..
مِثْلَ جُرْحٍ نَازِفٍ..
يَبْحَثُ عَنِ طَيِّبٍ.

كَلَّمَا وُلِدَ الهِلَالُ..
فِي قَلْبِ السَّمَاءِ..
أَيَقْنْتُ أَنِّي سَأَكْبُرُ شَهْرًا
وَأَرْتَمِي فِي حُضْنِ قَلْبِكَ دَهْرًا

أَيُّهَا الطِّفْلُ الَّذِي كُنْتُ..
أَنَا.

تَقَدَّم..

وَجْهٌ غَرِيبٌ أَنْتِ.

وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ..

جِبَالٌ وَسُهُولٌ..

وَأَرْضٌ تَنْزَعُ الْفُصُولُ..

أَيُّهَا الطِّفْلُ..

تَقَدَّم..

لَيْسَ لَدَيَّ مَا أَقُولُ.

الْبَدَوِيَّةُ الَّتِي تَسْكُنُ

فِي صَحْرَاءِ رُوحِي..

لَا تَعْرِفُ..

أَيْنَ سَتَنْزِعُ خِيَمَتَهَا!!

مِن دَمِ الْعُرُوبِ..
يَطْلُعُ اللَّيْلُ كَالْحَبْرِ
يَشْرَحُ لِلنُّجُومِ
حَالَ الْعُشَّاقِ
وَكَيْمِيَاءِ الْحُبِّ.

صَائِعَةٌ أَنَا..
مِنْكَ إِلَيْكَ.
كَيْفَ
أَسَاءُ مِنْ شَكِّي وَيَقِينِي؟؟

أَرْجُوكَ اقْتُلْنِي بِهَدُوءٍ
وَرَوِيَّةٍ

الألم عَزَفٌ مُنْفَرِدٌ..
عَلَى أوتارِ النَّفْسِ.
وَالفَرْحِ..
سِيمْفُونِيَّةٌ يَشْتَرِكُ الْجَمِيعُ فِي عَزْفِهَا

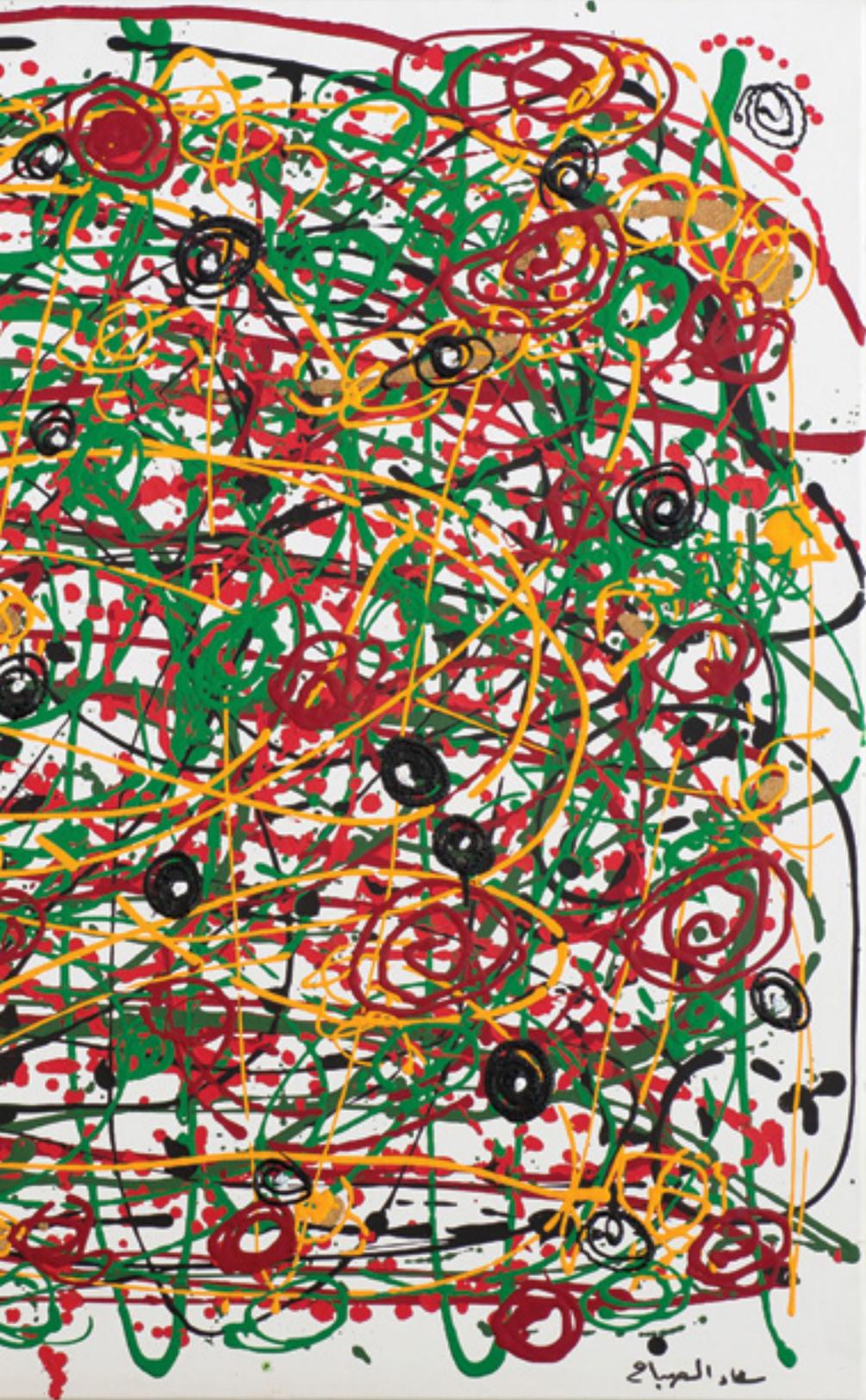
هِيَ امْرَأَةٌ..
تَعَارُ مِنْهَا النُّجُومُ..
لِأَنَّهَا تَتَكَبَّرُ عَلَى كَتِفِ..
القَمَرِ.

لَوْ لَمْ تَكُنْ طِفْلاً..
لَمَا كَسَرْتَ بُؤُوبُؤُ..
عَيْنِي.

أَنَا وَخَوْفِي..
وَنَجْمَةُ الصَّبَاحِ..
تَقِفُ عَلَى بَابِ الْفَجْرِ..
نَرْتَجِفُ
وَاللَّيْلُ شَالٌ مِنَ الدَّائِتِلِ..
عَلَى كَتِفِي الْمَهَارِ
وَأَنَا أَنْتَظِرُ..
عَلَّ أَمِيرِي..
يَظْهَرُ!!

هَاجَرَتْ يَدِي
بَيْنَ يَدَيْكَ..
كِي تُلَمِّمِ الذِّكْرِيَاتِ.

كَيْفَ اسْتَطِيعُ تَهْدِيبَ
رَجُلٍ
لَمْ تَضْرِبْهُ أُمُّهُ..؟



عبدالمبارك



Sonad M. S.

012

الْمَرَأَةُ تَأْكُلُ حِنْطَتَهَا..
مِنْ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ..
وَالرَّجُلُ يَنْثُرُ بَذْوَرَهُ..
فِي كُلِّ أَرْضٍ يَمْرُ عَلَيْهَا.



تُحِبُّ الْمَرْأَةَ..
فَتَسْبِحُ ضِدَّ التِّيَّارِ..
وَيَنْتَظِرُهَا الرَّجُلُ..
عَلَى الشَّاطِئِ..
وَهُوَ يُدَخِّنُ سِيَّجَارَتَهُ.

يَظَلُّ جَسَدُ الْمَرْأَةِ..
سِرًّا..
حَتَّى يَحْمِلَ الرَّجُلُ تَذْكَرَةَ صَالِحَةٍ
لِعُبُورِ بَوَابَاتِهِ.

جَسَدُ الْمَرْأَةِ كِتَابٌ..
وَمِنَ الرَّجَالِ..
أُمَّيُونٌ لَا يَعْرِفُونَ حُرُوفَ
الهِجَاءِ

طُوفَانُ..
طُوفَانُ..
وَأُورَاقِي لَا تَكْفِيهَا..
أَقْلَامُ الْأَشْجَارِ..
وَلَا مِدَادُ الْبِحَارِ.
أَعِيرُونِي أَعْمَارًا..
مَعَ عُمْرِي لِأُهْدِيَهَا..
إِلَى الْوَاحِدِ الْمُتَجَدِّدِ..
فِي الْوَجْدَانِ.



مَغْسُولَةٌ أَيَّامِي..
مِيَاهِ الْأَسَى..
سَكْرِي حَتَّى الثُّمَالَةِ.
يَا رَجُلَ الْمُسْتَحِيلِ..
أَجْمَعُ أَهَاتِي فِي لَيْالِي..
الْوَجْدِ..
وَأَبْحَثُ عَنْكَ فِي ذَاكِرَةٍ..
الزَّمَنِ.

هنا أنتظر..
لا أعمل شيئاً..
غير كتابتك..
هنا أنتظر..
لا أفعل شيئاً..
غير قراءتك..
هنا أنتظر..
لا أصنع شيئاً..
غير رسمك..
على وجه الثلج..
هنا.. في المقهى الصغير
البعيد..
لا أفعل شيئاً..
غير قراءة فنجان..
يُخبرني عن طعم شفيتك.

دَعْنِي أَتَكْتَفَّ فِي حِضْنِكَ..
بَيْنَ الْيَقْظَةِ وَالْمَنَامِ..
أَتَكْوِّرُ كَقِطَّةٍ مَدْعُورَةٍ..
تَنَامُ بَيْنَ الْوَسَائِدِ وَالْفِرَاشِ.

قَلْبِي حَدِيقَةٌ..
مُوصَدَةٌ الْأَبْوَابِ.
أَتَعَبِّنِي الْإِنْتِظَارِ..
قُلْتُ كَلَامًا كَثِيرًا.
رَسَمْتُ لِقَدَمَيْكَ الطَّرِيقَ..
النَّعَاسُ الْمُعَلَّقُ فِي سَقْفِ عُرْفَتِي..
بَدَأَ يَتَلَاشَى..

أَيُّهَا الرَّجُلُ..
لِمَاذَا تَأْخُذُ الْوَقْتَ مَعَكَ؟
أَيُّهَا الْهَادِي كَزَيْتِ الْمَاءِ..
قَلِّ مَشِيكَ..
فِي لِيَالِي حُزْنِي

لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ..
تَسَاقُطُ شَيْءٍ..
مِنْ أَعْصَابِ الْقَلَمِ.
صَوْتِي بِلا صَدَى..
نَبْضُ مَامُوسٍ فِي فَرَاعِ الْحَبْرِ..
الدَّوَاةُ تَصْرُخُ مِنَ الصَّبْرِ..
تَتَنَفَّسُ كَسَمَكَةٍ مَيِّتَةٍ.



النَّهَارُ يَجْرِي خَارِجاً
لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ يَتَرَاوَعُ
إِلَى بَدَايَتِهِ!
هَذِهِ السَّمَاءُ لَا تَحْتَمِلُ
سِوَى غَيْمَةٍ
مَاذَا سَيَجْرِي فِي الْعَتَمَةِ

يَا امْرَأَةَ الْمُسْتَحِيلِ..
يَا أَيُّهَا الْمَكْتَنَّةُ بِالشَّعْرِ..
وَالْمَحْتَشِدَةُ بِالْحُبِّ وَالْجُنُونِ..
وَالْمَسْكُونَةُ بِصَوْتِ..
فَيْرُوزِ.

أَيُّهَا الْمَتَجَوِّلَةُ فِي ذَاكِرَةِ
الْفُقَرَاءِ
وَالسَّاكِنَةِ فِي عُيُونِ الْأَطْفَالِ
عَمَّ تَسْأَلِينَ؟

الرَّجُلُ يَا سَيِّدَتِي يُتَقِنُ لُعبَةً
المَرَايَا..
وَالْمَرَأَةُ تُتَقِنُ تِلْقَائِيَّةً
الْحَوَارِ.
الرَّجُلُ يَتَعَامَلُ بِلُغَةِ الإِقْطَاعِ..
وَالْمَرَأَةُ تَتَعَامَلُ بِلُغَةِ التَّسَاخُحِ.

لَا القَوَامِيسُ بِأَبْجَدِيَّتِهَا..
وَلَا اللُّغَاتُ بِمُفْرَدَاتِهَا..
تُعِيدُ العَصَافِيرَ إِلَى لِسَانِي..
إِلَّا (صَبَاحَ الخَيْرِ يَا أَمِيرَتِي).

سَافَرْتُ.. وَسَافَرْتُ..
عَلَى أَمْوَاجِ الْبَحْرِ..
وَعَبَّرْتُ الْبَحَارَ الْحَمْرَاءَ..
وَالْبَيْضَاءَ وَالسَّوْدَاءَ..
وَكُلَّ بُحُورِ الشَّعْرِ..
وَأَجْنِحَةِ النَّثْرِ..
وَامْتَطَيْتُ السَّحَابَ..
لِلْأَلْقَاكِ.
وَاكتَشَفْتُ أَنِّي أَدُورُ فِي..
فَلَكَكِ.



ضَحِيحٌ فِي دَمِي
يُنْبِئُنِي..
وَسُرْعَةُ إِيقَاعِ قَلْبِي..
تُنْبِئُنِي
أَنَّ حُيُولَكَ دَخَلَتْ..
مَدِينَتِي
وَاقْتَحَمَتْ مَرَائِزَ الْمُقَاوَمَةِ..

مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا أَبَا مُبَارَكٍ
يَنْشُقُّ الْفَجْرُ فِي عَيْنِكَ
نَهْرَ حَنَانٍ
وَتَحْتَشِدُ فِيهِمَا الْيَتَابِعُ..
وَخَيْطٌ سَرِيٌّ مِنَ الثُّورِ..
فِي عَتَمَةِ الْأَيَّامِ
يُلَامِسُ قَلْبِي



أَرْتَجِفُ كَطِفْلِ بَلَلَهُ الْحُبُّ..
فَتُضِيءُ الْأَيَّامُ الْمَهْجُورَةَ..
وَتَخْضَرُّ الْأَشْجَارُ..

وَيَأْتِي الْعَالَمُ..
وَيَجْلِسُ فِي أَحْصَانِ يَدَيَّ.

قَالَتِ الْوَرَقَةُ لِقَطْرَاتِ النَّدى:
تَمَهَّلِي..

اقْرئيني حَرْفاً.. حَرْفاً..

قَالَتِ الْوَرَقَةُ لِلرِّيحِ:

تَمَهَّلْ لَا تَطْرُدْ قَطْرَاتِ النَّدى..

فَإِنِّي أَشْرَبُ الْحَيَاةَ مِنْ ثَغْرِهَا.

وَتَتَسَاقَطُ دُمُوعُ الْغَيْمَةِ عَلَى الْأَرْضِ..

لَا لِثَرْوِيهَا..

بَلْ لِتَلْتَمَّ التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِ الشَّجَرِ.

وَعَيْمَةٌ أُخْرَى تُلَامِمُ مَاءَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضُ تَحْنِي رَأْسَهَا لِلْمَطَرِ..

تَعَالَ مَعِي..

عَلِّمْنِي..

وَأَعَلِّمُكَ.

اتَّبِعْنِي..

وَأَتَّبِعُكَ..

نُحَارِبِ الخُرَافَةَ.

تَعَالَ مَعِي..

نَعْمُرُ جَزِيرَةً..

حِجَارَتُهَا مِنْ ذَهَبِ الكَلَامِ..

وَأَشْجَارُهَا مِنْ ذَهَبِ الغَرَامِ..

نَمْنَحُ فِيهَا اللُّجُوءَ السِّيَاسِيَّ..

لِحَامِلِي تَأْشِيرَةَ الحُبِّ.

أَيُّهَا اللَّيْلُ الْوَاقِفُ..
فِي تَغْرِ الْفَجْرِ..
ارْحَلْ.
فإِنِّي مُسْتَعِدَّةٌ لِفَجْرِ جَدِيدٍ..
أَعَامُهُ كَيْفَ يَسْتَفِرُّنِي..
وَيَسْكُبُ الْفَرَحَ فِي رُوحِي..
فَجَرُّ أَدْرَبُهُ عَلَى جُنُونِي
وَأَنْفُخُ فِي رُوحِهِ
فَجراً آخراً.
لَكِنَّ الْأَيَّامَ تَتَسَاقَطُ فِي حَضَنِي..
كَأَوْرَاقِ الْحَرِيفِ.
فِي كُلِّ وَرَقَةٍ شَمْسٌ انطَفَأَتْ
وَوَطْفُلٌ غَابَ.

فِي سَفَرِي مَعَ الْحُزْنِ..
أَكْتَشَفُ فِي دَاخِلِي..
قَارَاتٍ وَمَجْرَّاتٍ وَسَمَاوَاتٍ..
وَرَملاً وَبَحَاراً.

أَسْأَلُ نَفْسِي:
هَلْ أَخْرُجُ مِنْكَ؟
أَمْ أَدْخُلُ فِيكَ؟
وَلَا أَجِدُ لِلْكَلامِ ذَاكِرَةً!

سَأَتَوَصَّأُ مِنَ الْحُزْنِ..
وَأَبْدَأُ صَبَاحاً لَامِعاً..
كَوَجْهِ الْمَرَايَا.
سَأَغْسِلُ كَلِمَاتِي مِنَ الْمَلْحِ..
وَأُرْتَدِي فَسَاتَيْنَ الشَّجَرِ.

أَصَابِعُكَ الْعَشْرَةَ..
شُمُوعٌ تُضِيءُ عُرْفَتِي..
مَسَاءً بِلَوْنِ الْبُرْتُقَالِ..
فَرَحٌ بِإِطْلَالَةِ اللَّيْلِ..
وَوَجْهُكَ يَقْطُرُ..
بِهَجَّةً..
عَلَى كَتِفِ اللَّيْلِ..
الْمُطَلِّ عَلَى خَاصِرَةِ الْجَبَلِ..
هَذَا مُجَرَّدُ مَسَاءٍ..
جَمِيلٍ..
الْوَقْتُ اسْتَهْلَكَنِي..
سَأَنَامُ..
لِأَتْرُكَ الْقَمَرَ..
يَسَهُرُ مَعَكَ.



أَقْرَأُ دَفْتَرَ الْمَطَرِ..
هَلْ يَا تُرَى يَعْرِفُ الشَّجَرَ؟
وَالْمَاءُ يُقْبَلُ وَجَهَ الثَّمَرِ..!

مَطَرٌ

مَطَرٌ

مَطَرٌ

وَحَيَاتُنَا فِرَاحٌ مُمْتَدٌّ..
تَمَلُّهُ الْحَفَرُ.

قَالَ: هَذِهِ الصُّورُ..
لَا تَزَالُ كَمَا كَانَتْ فِي سِنَوَاتِ الْعُمْرِ الْأُولَى..
الْهُرُوبُ إِلَيْهَا سَرَابٌ..
وَالدَّرُوبُ إِلَيْهَا شَجْنٌ..

صَبَّاحَ الحُزْنِ..
أَيُّهَا الجُرْحُ المَدْفُونُ فِي عُمُقِ العُمُقِ..
لَمَمْتُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ..
وَأَوْصَدْتُ حَدِيقَةَ القَلْبِ..
فَوَجَدْتُكَ مَعِي..

تَمَنَيْتُ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ لَيْلٌ
كِي أَتَوَضَّأَ بِضَوْءِ وَجْهِكَ
تَمَنَيْتُ أَنْ يَنْقَلِبَ لَيْلاً
كِي أُوِيَّ إِلَى دِفءِ صَدْرِكَ



صَبَّاحِ الْحُبِّ
أَيُّهَا النَّجْمَةُ الْآتِيَةُ مِنَ الْأَزْمَنَةِ الْبَعِيدَةِ
قُلْ لِي:
مَنْ أَعْطَى عَيْنِيهِ الْحَقَّ
أَنْ تَكُونَا نُقْطَةً ارْتِكَازِ الْأَرْضِ؟!
مِنْ أَيْنَ تُولَدُ شَجَرَةُ الْقَلْبِ؟
وَعَيْنَاكَ مَرَكُزُ الْأَرْضِ..
وَالشُّوقُ مَرَكِبُ الصَّبَّاحِ.

السَّمَاءُ تُمَشِّطُ شَعْرَهَا الْأَسْوَدَ..
وَسَحَابَةٌ كَبِيرَةٌ
تُكَلِّمُ الْأَشْجَارَ
وَتَضْرِبُ الْمَهْرَ بِحَجَرٍ..
يَتَعَزَّى الْغَيْمُ.. وَسَطَ الْحُقُولِ
بِإِنْتِظَارِ الْمَطَرِ
أَيُّهَا الْوَقْتُ الْمُتَلَوَّنُ بِالْمَوَاعِيدِ
تَفَضَّلْ عَلَيَّ
بِتَذْكَرَةِ سَفَرٍ..

أَنْتَظِرُكَ..
تَحْتَ سَقْفِ اللَّيْلِ..
أَرْتَدِي لَكَ ثَوْبًا..
مِنَ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ..
هَلْ هِيَ فِكْرَةٌ حَمَقَاءُ
أَنْ أُطَرِّزَ السَّمَاءَ بِفُسْتَانِي!!
هَلْ لَدَيْكَ طَرِيقَةٌ أُخْرَى
أَتَغَلَّبُ بِهَا عَلَى فَرْعِ اللَّيْلِ
الطَّوِيلِ؟؟
وَأَشْوَاقِي الْعَارِيَةِ..
وَأَنْتَ وَرَاءَ اللَّيْلِ..
فِي الْعَالَمِ الْآخِرِ؟؟

كُلَّمَا غَفَوْتُ..
ارْتَطَمَ الْوَاقِعُ بِالْحُلْمِ..
فَتَدَلَّتْ صُورَتُكَ..
مِنَ السَّمَاءِ..
بَيْنَ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ
وَأَنَسَكَبَ الْحَبْرُ الْفِصِّيَّ
عَلَى وَجْهِِي..
لَا تُوقِظِ الْحُلْمِ..
وَلَا تُغَيِّرِ الْوَاقِعِ..
فَالأَنْتِظَارُ مُوحِشٌ..
وَاللَّيْلُ يُقَشِّرُ النَّهَارِ..
وَأَنَا أَطِيرُ بَيْنَ ذَرَاتِ الْمَطَرِ..
أَبْحَثُ عَنِ فَرْحَةِ قَلْبِي..
الْمَرْسُومَةِ عَلَى وَجْهِكَ.



أُحِبُّكَ لِأَنَّكَ..
أَعْطَيْتَ دُنْيَايَ..
مَعْنَى وَهَدَفًا..
وَفِكْرِي بَعْدًا..
وَأَعْطَيْتَنِي مَفَاتِيحَ الْمَمَالِكِ.

أُحِبُّكَ لِأَنَّكَ..
فَجَّرْتَ يَنَابِيعَ أُنُوثَتِي..
وَوَضَعْتَ يَدَكَ الْحُنُونَةَ..
عَلَى رَمَادِ الْقَلْبِ.
فَتَحَوَّلَ إِلَى فَرَاشَاتٍ مُلَوَّنَةٍ..
وَقَوْسٍ قُرْجٍ.

أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ..
أَخْرَجْتَنِي مِنْ نَفَقِ الْيَتَمِ..
إِلَى نُورِ الْحُبِّ.

أَشْكُرُكَ..
لِأَنِّي مَعَكَ اكْتَشَفْتُ نَفْسِي..
فَقَبْلَكَ كَانَ الْحُبُّ افْتِرَاضاً..
وَأُنُوثَتِي افْتِرَاضاً..
أَشْكُرُكَ يَا أَبِي.. وَمُعَلِّمِي.. وَحَبِيبِي..
لَا أَحَدَ غَاصٍ بِأَعْمَاقِي..
لِيَعْرِفَ مَنْ أَنَا..
إِلَّا أَنْتَ

المَقَهَى..
المُتَكِيُّ عَلَى جِدَارِ الذِّكْرِ..
هَلْ يَحْنُ إِلَيْنَا؟
طَالَ انْتِظَارُ الفَنَاجِينِ..
وَسَرَتْ فِي جَسَدِهَا..
رَعِشَةُ يَدَيْنَا..
أَثْرَانِي غُبَارًا..
وَحَيْلِي رِيحًا
صَلَّ الطَّرِيقُ
وَجُرْجِي دَمًا سَائِلًا؟

أَتَأْرَجِحُ بَيْنَ حَضَارَتِكَ..
وَجَاهِلِيَّتِي.
وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَتَعَامَلُ
مَعَ شَفَتَيْكَ
هَلْ أَدْخُلُ عَلَيْهِمَا
وَفِي يَدِي سُنْبُلَةٌ فَمَح؟
أَمْ أَدْخُلُ عَلَيْهِمَا..
وَفِي يَدِي عُلْبَةٌ كِبْرِيْت؟
هَلْ أُعَاقِبُ نَفْسِي..
لِأَنَّيَ أُحِبُّكَ..
أَمْ أُعَاقِبُهَا..
لِأَنَّيَ لَمْ أَتَفَرَّغْ نِهَائِيًّا



لَقَطِفِ الْمَوْسِيقَى
مِنْ بَسَاتِينِ صَوْتِكَ؟
هَلْ أَعَاقِبُ نَفْسِي..
عَلَى رَجَاحَةِ عَقْلِي؟
أَمْ أَشْكُرُهَا عَلَى نِعْمَةٍ..
الْجُنُونِ؟

فِي طُفُولَتِي..
أَرَى أَبِي يَقْطِفُ وَرْدَةً..
مِنْ حَدِيقَةِ الْبَيْتِ.
فَأَشْعُرُ أَنَّهُ يَقْطِفُ
ابْتِسَامَةَ أُمِّي.





Souad M.S.

08

كُلُّ اِحْتِلَالٍ.. يَأْتِي بِلا عَقْلِ
وَيَتَصَرَّفُ بِلا مَنطِقٍ.
هُم يُدَافِعُونَ عَن مَصالِحِهِم بِالسَّلاحِ
وَنَحْنُ نُدَافِعُ عَن أوطانِنَا بِالأقلامِ

أَنَا امْرَأَةٌ احْتَرَفْتُ..

الْحَرِّيَّةَ

فِي أَوْطَانٍ نَشَعُرُ فِيهَا

أَنَّ السَّمَاءَ صَارَتْ

أَضْيَقُ..

وَالهَوَاءَ صَارَ..

مُلَوَّثًا..

وَالأَشْجَارَ الحَضْرَاءَ صَارَتْ

أَقْلَ.

أُرِيدُ أَنْ أَشْعُرَ بِحُرِّيَّةِ أَصَابِعِي

وَهِيَ تَتَحَرَّكُ عَلَى الْوَرَقَةِ..

لَيْلاً وَنَهَاراً.

فِي الْأَوْطَانِ الْإِسْمِئِيَّةِ..
لَا تَضِيقُ اللُّغَةَ..
وَلَكِنَّ مَسَاحَةَ الْحُرِّيَّةِ..
هِيَ الَّتِي تَضِيقُ..
فَتُصْبِحُ الْكِتَابَةُ ضَرْباً مِنَ الْمُسْتَحِيلِ..
وَيُصْبِحُ إِحْدَاثُ ثُقُوبٍ فِي الْجِدَارِ الْإِسْمِئِيَّ..
أَمْراً ضَرْوَرِيّاً
فَالْكِتَابَةُ ضَرْوَرِيَّةٌ
كَالتَّعْلِيمِ وَالصَّحَّةِ وَالتَّسْلِيحِ لِلدَّفَاعِ عَنِ الْوَطَنِ.

غَابَةٌ مِنَ الْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ..
أَنَا.

أَحْضَرْتُ لَوْطَنِي إِكْبِلًا
مِنَ الْفَرْحِ.

فَرَدُّوْهَا لِي صُرَاخًا
وْظَلَامًا

كَيْفَ نَبْنِي مُسْتَقْبَلًا
مِن فَتَايَةِ الْكَلَامِ؟

نَحْنُ شُعُوبُ الْمَقَابِرِ
الْمِثَالِيَّةِ

نَضَعُ الْمُبْدِعِينَ عَلَى قَائِمَةِ الْمَوْتِ
لِكِي نُكْرِمَهُمْ

لِلوَجَعِ الْفِلَسْطِينِيِّ
قَلْبٌ لَا يَنْبُضُ..
إِلَّا وَهُوَ يَنْزُفُ.
وَفِي خَلَايَاهُ تَحْتَبِئُ
الْحُرِّيَّةُ..
أَلَا يَتَسَّعُ رَحْمُ هَذَا الْعَالَمِ
لِلْأَحْرَارِ؟

أرْسُمُهُ ضَوْءاً يَكْسِرُ لَيْلَ الْوَقْتِ..
فَيَدْخُلُ عَلَيَّ لِإِسَاءٍ..
عِبَاءَةَ الْغُمُوضِ..
تُفْسِرُهُ كَلِمَاتٌ تَنْزَعُهُ بَيْنَ شَفَتَيْهِ..
وَعَيْنَاهُ تُومِضَانِ بِأَسْرَارِهِ..
هُوَ جُرْحٌ فِي قَلْبِ الْعَالَمِ..
هُوَ الْحُلْمُ.. وَالْجُرْحُ..
هُوَ الْعَرَبِيُّ الَّذِي يَنْتَظِرُ التَّارِيخَ
مُتَعَلِّقاً بِأَذْيَالِ الْمُسْتَقْبَلِ.





9

المَوْتُ هُوَ النُّقْطَةُ..
فِي آخِرِ السَّطْرِ



فِي آخِرِ الْعُمْرِ..
طَرَقَ الْمَوْتُ الْبَابَ..
وَأَقْفَلَ الْكِتَابَ..
وَكَانَتِ الْمَهَيَّاءُ..
وَأَنَا مِنْ تَحْتِ التُّرَابِ..
أَهْمِسُ:
هَذِهِ رِحْلَةُ الْبِدَايَةِ.

رَحَلَ..
مَنْ رَحَلَ
وَأَحْلَامِي تَدْخُلُ..
فِي شُقُوقِ الْعَتَمَةِ..
تَجْرُ عَرَبَةً مِنْ رَمَادٍ.

جَبَلٌ أبيضٌ..
وَقَمَرٌ فضيٌّ..
وَحَبِيبِي يَغْتَسِلُ فِي ضَوْئِهِ
فَيَتَسَاقَطُ فِي حَضَنِي..
رُطْباً شَهِيئاً.
عُدْتُ إِلَى صَوْمَعَتِي..
بِثَوْبٍ أبيضٍ
وَقَنْدِيلٍ مُرْتَجِفٍ..
يَدُقُّ بَابَ الرِّيحِ..
أَتُوِّقُ إِلَى المَنْفَى البَعِيدِ
إِلَيْكَ حَيْثُ كُنْتُ..
وَعَبْرَ المَسَافَاتِ..
أَرَى شَبْحاً يُنَادِي:

ارْجِعِي..
مِنْ حَيْثُ أَتَيْتِ..
الْأَيَّامُ فِي بَدَايَتِهَا..
وَالطَّرِيقُ يُزْهَرُ بِالْأَحْفَاذِ..
أَدْمَنْتِ الْأَمَّ..
وَأَوْجَعْتَ قَلْبَ السَّمَاءِ..

عُودِي
كُلُّ الْبُيُوتِ تَبْكِي..
وَدُمُوعِي تَمْحُو الْأَسَى..

عُودِي
يَا أَيُّقُونَةَ الْبَيْتِ..
بَعْدَكَ الْأَطْفَالُ..
أَشْبَاهُ.
وَالْمَكَانُ فَرَاغٌ..
فِي فَرَاغٍ.

أَنَا فِي مَكَانِي..
وَسِيمْفُونِيَّةُ الْعِطْرِ الْمَتَسَاقِطِ
مِنْ غَابَةِ الذَّاكِرَةِ
تُحَرِّقُنِي..
تُلصِقُنِي..
تَحْمِلُنِي إِلَى الْأَعْلَى..
تَحْطُنِي عَلَى غَمَامَةٍ بِنَفْسِجِيَّةٍ..
وَأَنَا فِي مَكَانِي..
أُرَاقِبُ سِيمْفُونِيَّةَ الْمَوْتِ
فِي مَدَّهَا..
وَجَزْرَهَا.

عِنْدَمَا تَكُونُ الدُّنْيَا كَفَنًا
يَلْفُ أَحْلَامُنَا
يُصْبِحُ الْمَوْتُ صَدِيقَنَا
الَّذِي نُقَشُّ عَنْهُ فِي كُلِّ الرَّوَايَا
عِنْدَمَا تَكُونُ أَحْلَامُنَا..
كَالْغُبَارِ الْمُسَافِرِ..
مِنْ صَحْرَاءَ إِلَى صَحْرَاءَ..
تُصْبِحُ الدُّنْيَا..
بِلَا مَعْنَى.
عِنْدَمَا تَجِفُّ أَبَارُ الْأَمَالِ..
نُصْبِحُ شَجَرًا يَابِسًا..
يَسْتَحِقُّ الْحَرْقَ.
عِنْدَمَا يَسْكُنُ الْيَأْسُ عُقُولَنَا..
تُصْبِحُ الرَّؤْيَى سَرَابًا..
لَا يُنَالُ.

يَلْبَسُ الْمَوْتُ..
عِبَاءَتُهُ السَّوْدَاءَ..
وَيَأْتِينِي زَائِرًا..
يُحِيطُ بِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ..
وَيَعْقِدُ مَعَاهِدَةَ السَّلَامِ..
لِيَقْتُلَ كُلَّ زَهْرَةٍ تَنْبُتُ فِي بَسَاتِينِي..
وَيَغْتَالِ كُلَّ عُصْفُورٍ..
يُعْنِي دَاخِلَ نَفْسِي الْحَزِينَةَ.

هَا أَنَا أَسْتَقْبِلُهُ..
وَلَا أَتَذَكَّرُ عَدَدَ الْمَرَّاتِ..
الَّتِي شَرَّفَنِي بِهَا..
فَأَنَا رَقْمٌ..
مِنْ بَيْنِ الْأَرْقَامِ
الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا.

كُلَّ مَرَّةٍ يَا تَيْبِي..
يَحْتَارُ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي..
يُعَذِّبُنِي بِهَا
وَبِنُوعِ السَّلَاحِ..
الَّذِي يُوجِّهُهُ إِلَى صَدْرِي..
وَكَمِّيَّةِ السُّمِّ..
الَّتِي يُقَدِّمُهَا لِي!!

أَرَاكَ جَمِيلًا
أَيُّهَا الْمَوْتُ
عِنْدَمَا تَأْتِي
لِتَأْخُذَنِي مَعَكَ.
وَلَكِنِّي أَجِدُكَ قَبِيحًا
لِدَرَجَةِ الْمَوْتِ
إِذَا امْتَدَّتْ يَدُكَ إِلَيَّ بِسَاتِي

ليلي عاشقٌ..
كَطْفَلٍ يَرَسُمُ عَلَى الحَائِطِ..
أُولَى كَلِمَاتِهِ.
ليلي نَرَجِسِي
يَغَارُ مِنَ القَمَرِ وَالتُّجُومِ
ليلي يُعَانِدُ ليلي.
اللَّيْلُ سَائِلٌ فِي عَيْنِي
وَأَنْتَ أَعْرَفُ بِي مَنِّي
وَذِكْرَاكَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مَنِّي
وَأَنْفَاسُكَ تَحْرِقُنِي
وَأَنْتَ بَعِيدٌ عَنِّي
وَأَنَا فِي غُرْفَتِي..
أَقْرَأُ كِتَابَ وَجْهِكَ
وَأَنْتَ بِالْغَيْبِ..
بَعِيدٌ عَنِّي.

اقترب أيها الليل..
وأسكن في قبر صدري
الصَّيِّق.
وارسُم على دَفترِ السَّماءِ..
ظلي وظلَّ حبيبي
اصعد فوق صباح..
وجعي.
وارفع ثقل الموت عني.
غريبة في وطني..
أبحث عن أميري!!

تَبَخَّرَ العِطْرُ..
مِن قَارُورَةٍ يَوْمِي..
وَالنَّهَارُ مَا زَالَ..
يُلمِّمُ ثَوْبَ المَسَاءِ..
وَاللَّيْلُ يَتَثَاءَبُ..
مِن وَرَاءِ الجِبَلِ..
مَا أَقْسَى لِيَالِي الشَّمَالِ..
وَالأشجارُ عَارِيَةٌ..
إِلَّا مِنْ غِلَالَةٍ بَيضَاءِ..
وَالغُيُومُ تَتَكَثَفُ..
تَحْتَ جُنُونِي..
وَالظَّلَامُ جُرْحٌ نَازِفٌ..
يُبَعِثُ أَوْرَاقِي..

ذَا كِرْتِي تَسِيرُ..
عَلَى قَدَمَيْهَا تَتْبَعُكَ.
كَلَانَا يَقْرَأُ الْآخَرَ..
حَيْرَتِي حَارَتْ.
هَلْ آخِرُ نَهَارِي..
اللَّيْلُ.
وَأَخِرُ لَيْلِي..
النَّهَارُ؟
الْوَجْعُ يُشَكِّلُ الزَّمْنَ..
وَالْقَلْقُ سَيِّدُ الْمَكَانِ.
وَالْحُبُّ يَجْلِسُ..
عَلَى طَرْفِ السَّرِيرِ.
يَبْحَثُ عَنِ أَيَّامِهِ الْمَاضِيَةِ!

اقْرَأِ النُّصُوصَ مَرَّةً أُخْرَى
حَتَّى تَسْتَوْعِبَ حُزْنِي..

المحتويات

15.....	الشُّعْرُ وَالنُّثْرُ.. لَكَ وَحَدَكَ
39.....	إِذَا نَادَى الرَّجُلُ بِالمُسَاوَاةِ
51.....	هَلِ الحُبُّ كِذْبَةٌ يُفَرِّكُهَا الإِنْسَانُ
85.....	حَاوَلْتُ أَنْ أَصْرُخَ.. فِي وَجهِ البَشَاعَةِ
107.....	أَكْتُبُ عَلَى جِرَاحِ اللُّغَةِ..
131.....	مَهْمَا هَاجَرَتِ العَصَافِيرُ..
147.....	المِرَاءُ تَأْكُلُ حِنطَتَهَا.. مِنْ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ
181.....	كُلُّ احْتِلَالٍ.. يَأْتِي بِلا عَقْلِ
191.....	المَوْتُ هُوَ النُّقْطَةُ.. فِي آخِرِ السَّطْرِ

